كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

قسم العلوم الإسلاميّة

# المنهج الفقهي للشّيخ الثّميني من خلال كتابه النّيل وشفاء العليل

مذكّرة مكمِّلة لمتطلَّبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلاميَّة

التخصّص: الفقه المقارن وأصوله

**من إعداد الطالب:**

*باحميدة خالد بن سعيد*

**إشراف الدكتور:**

*باباوسماعيل زهير*

**السنة الجامعيّة: 1442 / 1443 هـ –2021 / 2022م**

بسم الله الرحمن الرحيم

## الإهداء

إلى والديّ العزيزين الكريمين من لا يفتأ القلب يذكرهم بالحب والدعاء

رب ارحمهم كما ربونا صغارا

إلى زوجتي الكريمة التي ساندتني في لحظات الشدة والرخاء

إلى ابني محمد طه الذي غمرني بالسعادة والوفاء

إلى كل مشائخي وأساتذتي الذين علمونا سنين وأطوارا

إلى إخواني وأخواتي الذين وقفوا معي

إلى كل من يريد لهذا الدين أن يسود ويسعى لوحدة الأمة

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع....

خالد بن سعيد باحميدة

## شكر وعرفان

**قال تعالى:﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ [1] ﴾ صدق الله العظيم**

**بعد نهاية البحث، نحمد الله سبحانه وتعالى على فضله ومنّه وتوفيقه.**

**وأداء لواجب الفواء أجد نفسي مدين بتقديم أخلص عبارات الشكر والثناء إلى كل من مد يد العون لإنجاز هذا البحث المتواضع، من الأساتذة والمشايخ الذين أفادونا بعلمهم وملاحظاتهم والمكتبات التي فتحت أبوابها ووفرت لي ما أحتاجه من المصادر والمراجع وكل من قدم يد العون والمساعدة، وأخص بالذكر:**

**راعي البحث الدكتور الفاضل زهير باباوسماعيل الذي تقدم بالإشراف على هذه الرسالة المتواضعة ورافقني فيها بالتوجيه والإرشاد ويسر لي سبل إنجازها.**

**وكما لا أنسى جامعتي غرداية قسم الفقه المقارن وأصوله على موافقتهم لهذا الموضوع وجميع إطاراتها وهيآتها.**

**جزاهم الله خير الجزاء**

---

[1] - سورة الرحمن – الآية – رقم (60).

# المقدمة

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ الْمُومِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة122، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وأتباعه الصادقين إلى يوم الدين.

الفقه من أشرف العلوم وأكثرها نفعا وفائدة، فقد اهتم به علماؤنا بوضع مؤلفات كثيرة ونفيسة ليجد المتفقه ما يشفي غليله من الأسئلة التي تراوده في كل حين، فلكل إمام منهجه وطريقته في التأليف، ولذلك نجد الاهتمام البالغ والواسع لدى الباحثين والدارسين في تتبع تآليفهم لاستخراج الفوائد والدرر والجهود المبذولة في سبيل ذلك.

ومن أبرز العلماء الذين سلكوا واهتموا بالتأليف في الفقه وفي الفنون الأخرى الشيخ الإمام الثميني صاحب كتاب النيل، ويعتبر "النيل" من الكتب المعتمدة والبارزة في الفقه الإباضي فلا يزال يُخرج منه الدرر والخير الكثير من قبل الدارسين والباحثين عامة ولدى المغاربة خاصة فهو غزير المادة كثير الفائدة ، يجد فيه الطلاب بغيتهم المنشودة فهو محل العناية درسا وتدريسا، لذلك نسعى في هذا البحث لإبراز المنهج الفقهي الذي اتبعه الإمام العلامة ضياء الدين في كتابه النيل.

وجاء هذا البحث بهدف التعرف على منهج الشيخ الثميني وتبيين لمحات مهمة من حياته العلمية والاجتماعية مع تتبع قيمة الكتاب وثناء العلماء عليه وترتيبه ولغته وشرحه وأسلوبه وقواعده ومصادره.

فسأحاول التعرف على سيرة هذا الإمام وآثاره، وأختص بالدراسة كتابه الفقهي "كتاب النيل" وإبراز مميزات هذا الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

فعنوان مذكرتي الآتي: **"المنهج الفقهي للشيخ الثميني من خلال كتابه النيل"**.

## 1. إشكالية البحث:

إن دراسة مناهج العلماء في كتبهم موضوع اهتمام لدى الدّارسين والباحثين لعلم الفقه، لأنها تقدم للباحث فكرة عن الأسلوب الذي يسلكه العلماء في التأليف ومدى توسعهم وتعمقهم لهذا الفن.

وإشكالية بحثي تتمثل في الطرح الآتي:

**ـ فما المنهج الفقهي المتّبع الذي سار عليه الإمام ضياء الدين في كتابه النيل؟**

**الإشكالات الفرعية:**

انطلاقا من الإشكال الرئيسي تفرعت منه إشكالات فرعية منها:

- من هو الإمام ضياء الدين؟ وما منزلته العلمية؟ وما دوره العلمي ولاإصلاحي في المجتمع؟
- ماهي آثاره العلمية وجهوده الإصلاحية؟
- ماهي القيمة العلمية لكتاب النيل؟ وماهي مصادره؟ وما مكانته عند الإباضية؟
- ما هي مصطلحات الترجيح والقواعد الفقهية المعتمدة في كتاب النيل للإمام ضياء الدين عبد العزيز الثميني ؟

## 2. أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لاختيار هذا البحث والسعي إلى إنجازه مجموعة من الأسباب وهي:

- هو كتاب في الفقه المقارن فهو بالتالي من تخصصنا في الجامعة.
- من أبرز المؤلفين في المذهب الإباضي يشهد له الجميع بالعلم وسعة الاطلاع
- التعرف على كتب الشيخ الثميني النفيسة والتي اشتملت فنون عدة التي لقيت قبولا وإقبالا لدى طلبة العلم تدريسا وشرحا.
- عدم وجود بحث يتفرد بهذا الموضوع
- الرغبة في التدرب على المنهجية العلمية والتمكن من آلياتها

### 3. أهمية موضوع البحث:

**موضوع بحثي ذو أهمية بالغة وتجلت قيمته في عدة جوانب ونسردها في بعض النقاط الآتية:**

- كون الكتاب هو المعتمد الأساسي والأول في فقه المغاربة اليوم.
- يحتوي على عدة كتب قيمة من فقهاء الإباضية الأوائل بما فيها الموسوعات الفقهية المشرقية
- رغبة وحاجة الباحثين في الاطلاع على كتاب النيل والاستفادة منه

### 4. الدراسات السابقة:

من خلال بحثنا حظينا بدراسات سابقة في موضوع مذكرتنا اعتمدنا عليها، سواء ماتعلق بحياة الإمام الثميني وآثاره أو ما اختص بدراسة كتابه "النيل"

أما من الجانب التاريخي للإمام الثميني الكتب التي عولنا عليها منها ما هو من مؤلفات الشيخ ومنها من الدراسات المعاصرة.

أ- أ. عمر إسماعيل آل الحكيم، الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين، ط1، فقد تميز هذا الكتاب بعرض محطات مهمة من حياة الشيخ.

ب- الدراسة التي قام بها الأستاذ محمد دبوز في كتابه "نهضة الجزائر الحديثة وثروتها المباركة" والذي تطرق بشكل مفصل عن حياة الشيخ الثميني وحول كتابه النيل، فكانت ترجمته من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا منذ ولادته إلى وفاته.

ت- ومما حظينا به أيضا رسالة طالب بن علي السعدي والتي سماها بـ -منهج الشيخ أطفيّش في كتاب شرح النيل قسم العبادات نموذجاً- رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه وأصوله قسم الفقه وأصوله من جامعة مؤتة سنة 2006م أشرف عليها الدكتور أحمد عبد الله العوضي، فقد خصص في الفصل الثالث العريف بكتاب النيل ومؤلفه ومكانة الكتاب، فقد تميزت هذه الدراسة

باستقصاء المصادر والمراجع وترتيب المعلومات وفق منهجية محكمة والعمق في الطرح، إلا أن هذه الرسالة خصصت لكتاب شرح النيل للشيخ اطفيش مما لم يتوسع أكثر في عرض كتاب النيل.

ث- ضياء الدين الشيخ عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، حياته وآثاره، بقلم عمر إسماعيل، تقديم الشيخ الناصر المرموري، 1420هـ/1999م(أيام دراسية وطنية حول فكر ضياء الدين الثميني) والتي طبعتها مطبعة الواحات-غرداية- فعرض فيه حياة الشيخ الثميني بشكل مفصل وعن شيوخه وتلامذته وعن الآثار التي خلفها لنا فيعتبر هذا الكتاب ينشر خصيصا لشخصية الشيخ الثميني فاستفدنا منه حق الاستفادة.

ج-ومما وجدناه أيضا محاضرات الأيام الدراسية حول فكر ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني (1130-1223هـ/1717-1808م)، المنظمة أيام:19،18،17، جوان 1999م بدار آل خالد-بني يسجن-غرداية تحت إشراف الجمعية الثقافية القطبية-بني يسجن- والتي تكلمت عن بعض كتب الشيخ وعرض بعض من حياته الإجتماعية.

أما مايتعلق بالجانب الثاني وهو منهج الشيخ الثميني في كتابه النيل فكانت فيه بعض البحوث والدراسات منها:

أ- فقد نشر الدكتور بابا واسماعيل زهير مقالا قيما وسماه بعنوان -المختصرات الفقهية عند فقهاء إباضية المغرب كتاب النيل انموذجا- في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، والتي تصدر عن جامعة غرداية-الجزائر- المجلد:12 العدد: 02 ربيع الثاني1441هـ/ ديسمبر2019، فقد خصص مقاله عن التحدث عن الاختصار في كتاب النيل مفهومه ودوافعه، والذي انتهجه بعض المؤلفين المغاربة وهذا للتسهيل على طلبة العلم، ثم قام بتعريف عن حياة صاحب الكتاب -النيل- وعن القيمة العلمية للكتاب وأيضا تحدث عن منهج الثميني في مختصره، فهو ما نفعني في بحثي.

## 5- المناهج المتبعة:

تطلب بحثنا اتباع المناهج الآتية:

أ- المنهج التاريخي: وذلك باستعادة مشاهد الأحداث التاريخية من خلال تتبع حياة ونشأة الشيخ الثميني وإظهار شخصيته.

ب- المنهج الوصفي: قمنا بوصف وتعريف شامل للكتاب

ت- المنهج التحليلي: محاولة تحليل المعلوامت والنصوص التي توصلنا إليها للخروج بنتائج.

## 6- الأهداف:

أ- التعريف بأحد رموز هذه الأمة وهو الشيخ الثميني وآثاره العلمية وجهوده الأصلاحية دينيا واجتماعيا وسياسيا.

ب- التعريف بكتابه النيل وقيمته العلمية ومكانته في المكتبة الإباضية والإسلامية

ت- إبراز مساهمة الإباضية في خدمة الفقه وفي العلوم الأخرى من خلال كتاب معتبر ومؤلفه مشهور.

ث- الوقوف على المنهج الذي سار عليه الإمام.

ج-تقديم صورة عن التأليف للقارئ الباحث من خلال دراسة منهج الإمام ضياء الدين

## 7- خطة البحث:

للإجابة عن اللإشكالات المثارة في البحث قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، بدأتها بمقدمة وتوجتها بخاتمة وضم كل مبحث مجموعة من المطالب والفروع.

وأول هذه المباحث حول عصر الإمام الثميني وحياته وقد اشتمل على ثلاثة مطالب الأول على بيئة الإمام الثميني والأوضاع المحيطة به البيئية والسياسية والاجتماعية والثاني حول حياته الشخصية والثالث حول حياته العلمية.

أما المبحث الثاني فعنوانه منهج الثميني في تأليفه لكتاب النيل وقد اشتمل على مطلبين وكان المطلب الأول عنوانه نسبة كتاب النيل إلى مؤلفه ومكانته والثاني عنون بأصل الكتاب ومصادره وعمل الشيخ في الاختصار.

أما المبحث الثالث الأصول والمصطلحات الفقهية في الكتاب ومنهجه في الترجيح واشتمل على ثلاثة مطالب فالأول عنون بالأصول الفقهية والقواعد، أما الثاني فعنوانه بمصطلحات الشيخ الثميني، والثالث فعنوانه أقوال الشيخ في الترجيح وختمت البحث بأهم النتائج.

## 8- صعوبات البحث:

لكل بحث عقبات وتحديات تفرض على الباحث أن يتخطاها ويتجاوزها حتى يصل إلى مبتغاه ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتها في تناولي لهذا البحث وهي:

- نقص الدراسات السابقة حول منهج الشيخ الثميني.
- ضيق الوقت.
- الكتاب فيه غموض وصعوبة في الطرح مما يستوجب الرجوع إلى أمهات الكتب، وهذا يتطلب وقتا واسعا لاستيعاب مسائله.
- لا أزعم أني أعطيت للبحث حقه، فهو يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، إلا أني اجتهدت في سرد بعض جوانبه والتزمت في عرضها بالجانب المنهجي قدر الاستطاع.

# المبحث الأول:

# عصر الإمام الثميني وحياته.

**المطلب الأول: بيئة الإمام الثميني والأوضاع المحيطة به.**

**الفرع الأول: الوضع البيئي**

**الفرع الثاني: الوضع السياسي.**

**الفرع الثالث: الوضع الاجتماعي.**

**المطلب الثاني: حياة الإمام الثميني الشخصية**

**الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته.**

**الفرع الثاني: ميلاده ونشأته ووفاته.**

**المطلب الثالث: حياته العلمية**

**الفرع الأول: شيوخه وتلامذته**

**الفرع الثاني: آثاره العلمية**

**الفرع الثالث: مكانته العملية وجهوده الاجتماعية**

## المبحث الأول: عصر الشيخ الثميني وحياته

إن دراسة أي شخصية من الشخصيات والتّعرف عليها لابد من التّعرض لعدة جوانب طبيعية واجتماعية وسياسية لتتضح لنا صورة كاملة شاملة عن عصره وحياته منذ نشأته إلى مفارقة حياته لندرك أبعاد محيطه وعصره، ونستكشف الدرر والآثار التّي تركها لنا لنستفيد منها، فلقد كان عصر الشيخ الثميني عصر الانبعاث والنهضة رغم ما كان يسوده من الظلم والجهل.

### المطلب الأول: بيئة الشيخ الثميني والأوضاع المحيطة به

عند التحدث والدراسة عن الشيخ الثميني سنحاول أن نتطرق ونتعرف على حال أوضاع بيئته الطبيعية والسياسية والاجتماعية لما لها من أهمية في حياته وتعلّمه.

#### الفرع الأول: الوضع البيئي

ونحن بصدد التّعرف على الشيخ الثميني علينا أولا أن نتعرف على بيئته الطبيعية لما لها من أهمية بالغة في حياته وتكوينه في طلب العلم فهي مرحلة التّكوين.

لقد كانت بيئته الطبيعية بين (بني يزجن) و(ورجلان) بوادي ميزاب ولاية غرداية، يقعان جنوب الأطلس الصحراوي الجزائري، بعيدا عن العاصمة -الجزائر- بحوالي 600 كلم إلى 700 كلم، إنها منطقة صحراوية شديدة البرودة شتاء وشديدة الحرارة صيفا، وهي إما فيافي رملية أو جبال صخرية، تعتمد قبائلها في معيشتها على التجارة والزراعة التي قوامها النخلة وعلى ما سخر الله لها من الحيوانات القادرة على تحمل ذلك المناخ، وهي تسقى من المياه الجوفية المستخرجة من الآبار[2].

فهذا هو المحيط الطبيعي الذي عاش فيه الثميني لما فيه من قساوة ومناخ صحراوي جاف يجعله يتحمل ويصبر على مشاق هذه الطبيعة القاسية ومايستقبله من الصّعاب في الحياة.

---

(2) ينظر: أ. عمر إسماعيل آل الحكيم، الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين، ط1، ص05، ص34.

## الفرع الثاني: الوضع السياسي

أما محيطه السياسي فكان محيطا متأثرا بتطورات سياسة الدولة العثمانية التي كانت تبسط نفوذها على العالم الإسلامي لانتهاء الخلافة الإسلامية إليها من جهة، ومتأثرا أيضا بالعلاقات التي كانت للجزائر بهذه الدولة، والتي كانت تمتاز بمقومات سياسة مستقلة لاستقلال حكم الدايات فيها عن الدولة العثمانية مابين سنة: 1671م وسنة:1830م[3] من جهة أخرى.

هذا هو الجو السياسي الذي عاش فيه الإمام الثميني والذي عاصر أحداثا تاريخية هامة كان لها أثر كبير في البلاد وفي العالم الإسلامي كله، منها[4]:

- ظهور الدعوة الوهابية في الحجاز.
- الحملة الفرنسية على مصر
- بوادر الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وهي أحداث لا تمر من غير أن تكون لها أصداء في البلدان الإسلامية كلها.

وهذه الأحداث فقد كانت محل اهتمام عزابة وادي مزاب، كما كانوا مواكبين لتطورات الأحداث في العالم الإسلامي ، فهم وإن كانوا بعيدين عنها جغرافيا فهم قريبين منها لما يصلهم من أخبار عنها وقد تفرحهم أو تحزنهم و يتأثرون بها[5].

فالمسلم لابد أن يفقه واقعه ومحيطه والأحداث التي تحدث بين الحين والآخر ليواكب عصره ويفقهه جيدا لتكون خطواته المستقبلية مدروسة ومحكمة.

واتصف نظام الحكم الذي عرفته البلاد الجزائرية أثناء العهد العثماني بتعاقب عدة أنظمة سياسية عبر فترات تاريخية محددة أولها فترة حكم الباي " باي البايات" 1518-1588م، التي ابتدأت باستقرار

---

(3) ينظر: ناصر سعيدون، (الجزائر في التاريخ)، العهد العثماني، ص14، محاضرات الأيام الدراسية حول فكر ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني اليسجني الميزابي، ص130/129.

(4) ينظر: محاضرات الأيام الدراسية حول فكر ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني اليسجني الميزابي، ص130/129.

(5) المرجع نفسه.

الحكم التركي بفضل الجهود الأخوين عروج وخير الدين بربروسة وانتهت بتنحية علج علي من مقاليد السلطة، وثانيها فترة حكم الباشوات1588-1659م، الذين حددت مدة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات، وثالثها فترة حكم الآغوات القصيرة1659-1671م والتي عرفت الجزائر اضطرابا في نظام الحكم، أما المرحلة الرابعة والأخيرة فهي فترة حكم الدايات والتي استمرت بدون انقطاعمن 1671-1830م وعرفت فيها الجزائر مقومات السياسة وتمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية[6].

## الفرع الثالث: الوضع الاجتماعي

أمّا الوضعية الاجتماعية كانت يسودها الفقر وسوء المعيشة والجهل والأوبئة واستفحلت الصراعات القبائلية والعشائرية واستفحل فيه الجهل وتأصلت فيه العادات الفاسدة ، فهو جو مظلم يحتاج لمن ينيره بنور الله.

يقول الشيخ الحاج إبراهيم بن بيحمان في رسالة، وجّهها إلى أهل جربة ونفوسة وعمان، عن تلك الأوضاع: "كثرة الظلم والجور و... تلاطمت فيه أمواج الفتن وعساكرها واستسادت ذياب وعسابرها، فاستولى على الحكمة الجهّال وغيروا حدود الله وبدلوا حرامه بحلاله وأخذوا في السلب والقتل والجور ولجّوا على الكفر والعناد فلم يزالوا على ذلك إلى أن سعوا في الأرض الفساد"[7]

ولعل هذا الوضع السائد لم يتح للشيخ الثميني الذي ولد في بني يزجن ولاية غرداية بميزاب وترعرع فيها فحفظ القرآن كله في وقت قصير واستوعب مبادئ في الفقه والتوحيد، أن يستمر في كسبه للعلوم والتفقه في الدين، لذلك انصرف وانتقل به والده إلى وارجلان ليدير أملاك والده ويعينه في إدارتها[8].

---

(6) ينظر: ناصر سعيدون، (الجزائر في التاريخ)، العهد العثماني، ص14.

(7) رسالة من الحاج إبراهيم بن عبد الرحمن إلى أهل جربة ونفوسة وعمان، ينظر: عمر بن إسماعيل آل حكيم – ضياء الدين حياته وآثاره- ص9.

(8) ينظر: دبوز– نهضة الجزائر الحديثة– ج 1، ص261،262.

وهذه الحال لم تدم بعد أن حلّ عليها الشيخ أبو زكرياء الأفضلي[9] الذي تتلمذ على يده كثيرون منهم الشيخ الثميني، فغيّر ما يمكن تغييره وسار تلميذه الثميني على خطاه.

هذه هي بيئة الثميني التي نشأ فيها فهي بيئة يسودها الظلام والجهل، رغما عن ذلك إلاّ أن الثميني اجتهد وصابر في نيل العلا وواجه هذا الوضع المتدني بكل عزيمة وإيمان فسعى في إصلاح مجتمعه ونشر العلم وترشيد العامة في أمور دينهم ودنياهم وإعلاء كلمة الحق ولكن طريقه لم يكن سهلا بيد أن إيمانه كان أقوى بأن الحق سيزهق الباطل.

## المطلب الثاني: حياة الشيخ الثميني الشخصية

### الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

هو الشيخ العلامة عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني, وينتهي نسبه إلى أبي حفص الهنتاتي جد الأسرة الحفصية التي خلفت الموحدين في الملك، وهو من قبيلة مصمودة البربيرية الماجدة[10]. العائلة المالكة بالمغرب (625-983هـ-1229- 1574م). انتقل

---

(9) هو الشيخ يحي بن صالح بن يحي الأفضلي(أبو زكرياء), ولد بميزاب سنة(1126هـ،1714م), وتلقى مبادئ العلوم في مسقط رأسه بني يسجن, ثم قصد جربة بتونس, فتتلمذ على علمائها, ثم رحل إلى مصر, فاستفاد من دروس المدرسة الإباضية بها, وعاد إلى وطنه سنة(1157هـ،1744م), فطفق يدرس, ويوجه, ويرشد, فتخرج في مدرسته تلامذة كثر من أشهرهم الشيخ عبد العزيز الثميني. وسنة (25رجب 1202هـ،1ماي 1788م) وافت الشيخ يحي المنية تاركاً ما لا يقل عن عشرين نصاً بين رسالة, وحاشية (مخ). ينظر: دبوز– نهضة الجزائر– ج 1، ص 254،262, الثميني– عبد العزيز الثميني– النيل– ج1، ص 10،12 , معجم أعلام الإباضية، بابا عمي، ج2، ص 460،461.

(10) ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج1، ص261. الشيخ الإمام ضياء الدين عبد العزيز الثميني، كتاب النيل وشفاء العليل، صححه وعلق عليه بكلي عبد الرحمن بن عمر، ج1، ص9. رسالة كتبها ابن أخت الثميني الحاج إبراهيم بن عبد الرحمن مؤرخة سنة 1206هـ جوابا على رسالة جاءته من عمان من الشيخ سليمان بن الناصر الإسماعيلي مؤرخة سنة 1205هـ، وأيضا ماخطّه الإمام الثميني بنفسه في الصفحة الأخيرة من مختصر إعراب المنظومة الخزرجية، تثبت أن اسم الشيخ "عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم"خلافا لما هو مشهور، وأن الحاج امحمد بن يوسف اطفيش يذهب إلى ذلك وأنّ الشيخ عبد الرحمن بكلي يؤكد هذا المذهب أيضا. محاضرات الأيام الدراسية حول فكر ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني (1130-1223هـ/1717-1808م)، المنظمة أيام: 17،18،19، جوان 1999، بدار آل خالد-بني يزقن-غرداية، إشراف الجمعية الثقافية القطبية-بني يزقن، ص19،20

أجداد الشيخ عبد العزيز الثميني إلى وادي ميزاب بعد ما كانوا في الساقية الحمراء من مدينة يجران في جنوب المغرب الأقصى، وكانت أسرته شريفة ومتدينة[11]

ويلقب الشيخ عبد العزيز بضياء الدين؛ لعلمه الواسع في الشريعة الإسلامية أصولاً وفروعاً, ولبلوغه درجة علمية عالية أهلته ليتولى مشيخة ميزاب, ولأنه أضاء بمعرفته الصحيحة مجتمعات كاد يسودها ظلام الجهل, ويسيطر عليها[12].

**الفرع الثاني: مولده ونشأته وفاته**

ولد الشيخ الثميني في بني يسجن بميزاب ولاية غرداية سنة(1130هـ-1718م), ونشأ وترعرع فيها, وتعلم القرآن الكريم, والمبادئ الأولية, ثم انتقل به والده إلى وارجلان[13]، فقضى فيها معظم شبابه مشتغلاً بإدارة أموال والده، وقد اعتنى به أبواه فأنشآه تنشئة صالحة، وأورثاه حب العمل والجد[14]، ووجهاه نحو المعالي فنشأ مغرما بها وكان محبا للعلم والعلماء, ظلت مواهبه مدفونة إلى أن وصل سن الثلاثين من عمره, وهو غير راض على ما يشاهده من مآسي مجتمعه واستفحال الجهل فيه وتأصل العادات الفاسدة وبعدهم عن طلب العلم فسمع برجوع وبقدوم شيخه أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضلي ت (1202هـ- 1787م), من جربة إلى ميزاب واستقرّ في بني يسجن، فالتحق بحلقاته وكان ملازما له حتى أضحى أنجب تلامذته, وأكثرهم تحصيلاً للعلم؛ إذ أخذ عنه علوم الفقه وأصوله, وأصول الدين, والمنطق, واللغة, فما زال على جده, ومثابرته, وملازمته لشيخه حتى صار عالماً يشار إليه بالبنان, يؤلف الكتب, ويلقي الدروس العلمية, ويدعو إلى إزالة البدع, والعادات

---

(11) محمد بن يوسف أطفيش، شرح كتاب النيل، مكتبة الإرشاد جدة، ج1، ص7. دبوز- نهضة الجزائر- مرجع سابق- ج1، ص 261.

(12) ينظر: الثميني- التكميل- ج1، ص(د) و(ل) مقدمة المصحح, دبوز- نهضة الجزائر،مرجع سابق، ج 1، ص263, أطفيَّش- أمحمد بن يوسف أطفيَّش- شرح النيل، ج1، ص 6 مقدمة الناشر, بابا عمي- مرجع سابق - ج2، ص 255.

(13) ينظر : أمحمد بن يوسف أطفيَّش- شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج1. دبوز، نهضة الجزائر، مرجع سابق، ج1، ص263،264.

(14) ينظر : دبوز، نهضة الجزائر، مرجع سابق، ج1، ص261،262.

السيئة ولتصدي تيار الجهل والانحراف والقيام بتصحيح العقيدة ونشر العلم, فكافح مع شيخه معركة الإصلاح في المجتمع فلاقى من أجل ذلك أذى كثيرا[15].

بعد حياة حافلة بالعلم والعمل والسعي إلى الإصلاح توفي رحمه الله ببني يزجن عشية السبت 11رجب سنة 1223هـ الموافق لسنة 1808م، عن عمر ناهز 93 سنة، فكانت حياته رحمه الله كلّها كفاح لإصلاح أحوال الناس، وتنوير العقول، فارتاع ميزاب والجزائر والمغرب كله وكثير من أنحاء المشرق بفقدان هذا الإمام الجليل وانهالت التعازي من كل مكان، فمات الإمام ولكن آثاره لم تمت وترك تلاميذه يرفعون الراية من بعده[16][17].

تلك هي حياة الشيخ الثميني وذلك هو عصره رحمه الله وأسكنه فسيح جناته فهو وشيخه ساهما في بعث النهضة وإصلاح ما يمكن إصلاحه من نشر العلم وتوعية الناس وإرشادهم إلى جادة الطريق.

**المطلب الثالث: حياة الثميني العلمية.**

اشتهر الشيخ الثميني بحبه الشديد للعلم والمعرفة فعند رجوعه من ورجلان شمر عن ساعد الجد فعكف على شيخه أبي زكياء يهتم بدروسه فأعطى نفسه للعلم لايشغل باله سواه فأتقن في زمن قصير كل المبادئ في العلوم .

---

(15) ينظر: أمحمد بن يوسف أطفيَّش– شرح النيل، مكتبة الإرشاد جدة، ط1405هـ/1985م، ج1، ص 6-7.

(16) ينظر: دبوز، نهضة الجزائر، مرجع سابق– ج1، ص 274, أطفيَّش– محمد بن يوسف أطفيّش، شرح النيل – ج1، ص8.

(17) ينظر: نهضـــة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، محمد علي دبوز، ج1، ص 275/274، أ. عمر إسماعيل آل الحكيم، الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين، ط1، ص42/41

**الفرع الأول: شيوخه وتلامذته**

للإمام الثميني شيوخ تتلمذ على يدهم وأخذ العلم عنهم فكان الشيخ أبو زكرياء الأفضلي، مربيا ماهرا ومدرّسا بارعا يعوّد تلاميذه الاعتماد على النفس في التحصيل، ويشرح لهم المبادئ شرحا واسعا قويا يجعلهم يفهمونها ويحبونها فكان له الدور الكبير في توجه الشيخ الثميني إلى التعمق في دراسة علوم الشريعة, فكان شيخه الذي تلقى عنه العلوم, و قدوته في التعليم, والإرشاد, والاهتمام بأمور المسلمين, ومحاولة تغير المنكر[18].

وللإمام الثميني شيخا آخر وهو أبو حفص عمرو بن رمضان التلاتي[19] ولقد اشتغل الثميني بكتب التلاتي في أول عهد له بالعلم والدراسة وفي آخر عمره وتأثر به تأثرا كبيرا[20].

أمَّا **تلاميذ** الشيخ الثميني, فكثيرون[21]، وهو مايميل إليه الشيخ أبو إسحاق اطفيش حين يقول: "لا نستطيع أن نذكر تلاميذه على سبيل التحديد إلا ما بلغنا عن بعض الشيوخ الذين أدركوا طبقة ما أخذوا عنه فإنهم قالوا أن مجلسه كان يجمع جما غفيرا من التلاميذ"[22] زرع فيهم حب العلم فنهجوا نهجه في الدراسة وخلفوه من بعده في نشر العلم وتوعية الناس فمن أبرزهم:

---

(18) ينظر:, دبوز– نهضة الجزائر، ج1، ص 263,

(19) عمرو بن رمضان الجربي التلاتي(أبو حفص) ت:1187هـ/1773م، ولد في جربة وإليها ينسب، أخذ العلم في البداية عن أبي الربيع سليمان الحيلاتي، ثم انتقل إلى مصر حيث استقرّ بالقاهرة، ودرس في المدرسة الإباضية بجامع ابن طولون، كان آية في جميع الفنون من علم المعقول والمنقول، له العديد من الحواشي والمختصرات، كما أنّ له ديوانا في الشعر، ومؤلفاته تزيد عن العشرين وأهمّها: اللالئ الميمونية على المنظومة النونية و مرآة الناظرين في أصول تبغورين و اللالئ الميمونات في عقود الديانات"...إلخ. أ. محمد بن موسى باباعمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، ج2، ص318

(20) ينظر: محاضرات الأيام الدراسية حول فكر ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني (1130-1223هـ/1717-1808م) ص18،19. ضياء الدين الشيخ عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، حياته وآثاره، بقلم عمر إسماعيل، تقديم الشيخ الناصر المرموري، 1420هـ/1999م(أيام دراسية وطنية حول فكر ضياء الدين الثميني) ص26

(21) ينظر: الثميني– التكميل– مرجع سابق– ص (و), دبوز– نهضة الجزائر، مرجع سابق – ج1، ص 279.

(22) ينظر: ترجمة مصنف النيل، شرح النيل، المطبعة السلفية، 1343، ج10، ص:ز.

1. الشيخ الحاج إبراهيم بن بيحمان بن أبي محمد بن عبد الله الثميني (ت 1232هـ-1817م), من علماء بني يسجن البارزين، تتلمذ على الشيخ أبي زكرياء الأفضلي, عن خاله الشيخ الثميني, ساهم كثيراً في محو الجهل, والقضاء على سيئ العادات في مدن ميزاب, له عدة مؤلفات, نذكر منها تفسير تفسير آيات النور من سورة النور، وتفسير سورة الفاتحة، وتفسير سورة العصر سماه: "أصداف الدر وأكمام الزهر الموضوعة على سورة العصر"(مخ)، شرح مجموعة من الأحاديث(مخ)، وقصائد متنوعة المواضيع (مخ) [23].

2. الشيخ يوسف بن حمو بن عدون (أبو يعقوب), ولد أواخر سنة(1158هـ- 1745م), من علماء بني يسجن وأخذ العلم عن الشيخين أبي زكرياء الأفضلي, وعبد العزيز الثميني, ودرس على يديه كتاب النيل, استخلفه الشيخ الثميني لما أسنّ على مسجد بني يسقن ليقوم بمهمة التدريس, والوعظ, والإفتاء. تولّى رئاسة مجلس عزابة بني يسجن وترك لنا عدة مؤلفات, منها "مختصر كتاب الطهارات"(مخ)، "ترتيب مسائل كتاب اللقط" لأبي عزيز(مخ) توفي سنة(1252هـ - 1836م)[24].

3. الشيخ سليمان بن عيسى اليسجني، آل الشيخ (حي بين 1230-1265هـ/1814-1848م) العالم البطل المصلح من بني يسجن ، تتلمذ على يد الشيخ عبد العزيز الثميني، عين عضوا في حلقة العزّابة وكان كاتبا لاتّفاقاتهم وقراراتهم، ثم تولى مشيخة بني يسجن خاصة، وميزاب بصفة عامة بعد الشيخ أبي يعقوب يوسف بن حمو بن عدّون، ومنصب المشيخة على وادي ميزاب لا يتولاّه إلاّ من كان ذا قدم راسخة في العلم والسياسة والاجتماع، له مدرسة علمية خرّجت علماء كبار أمثال: عمر بن سليمان نوح، والحاج محمد

---

(23) ينظر: دبوز، نهضة الجزائر، مرجع سابق، ج1 – ص 280،281 , محمد بن موسى باباعمي وآخرون، –مرجع سابق- ج2، ص318.

(24) دبوز، مرجع سابق– ج 1، ص 277, الأستاذ بابا عمي وآخرون– مرجع سابق– ج2، ص 486

بن عيسى أزبار، وقطب الأيمة امحمّد بن يوسف اطفيش، وإليه ينتهي نسب آل الشيخ ببني يسجن[25].

4. ومن تلاميذه أيضا الشيخ امحمد بن سليمان بن دريسو (ت: 12جمادى الثانية 1313هـ/1896م) عالم من بني يسجن، أخذ العلم عن معاصريه من العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز الثميني(ت: 1223هـ/1808م) وكان صغيرا وعندما كبر كان يحضر حلقات قطب الأيمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، وكان كفيف البصر ولكن لم تمنعه من الإستزادة في العلم، وساند القطب وحارب الفساد والمفسدين والبدع فكان ذلك سبب في نفيه إلى بنورة مع القطب، وأقام مدة طويلة في بنورة ومن مؤلفاته التي لاتزال مخطوطة: تفسير القرآن الكريم بعنوان: "اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة"، الذهب الخالص وهو مختر لكتابي الطهارات والصلاة من ديوان الأشياخ، شرح نونية أبي نصر في العقيدة، وغيرها كثير. توفي ببني يسجن يوم 12جمادى الثانية 1313هـ/1896م، وقيل 1298هـ/1881م[26].

**الفرع الثاني: آثاره العلمية.**

اعتزل الشيخ الثميني الناس واشتغل بالتدريس والفتوى والتأليف " ولزم داره خمس عشرة سنة، لايخرج إلا إذا حزب الأمة أمر"[27] فخلّف وترك لنا مؤلفات مهمة لا يستغنى عنها وهي كتب قيمة ونفيسة لا تجد مثلها نذكر منها[28]:

1. ففي الفقه: ألف كتابه النيل وشفاء العليل في جزأين كبيرين وقد جمع الشيخ مادته من إثنين وعشرين كتابا، وهو يشتمل على أبواب الفقه كلها في العبادات والمعاملات، وألّفه

---

(25) ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج1، ص 278. الأستاذ بابا عمي وآخرون-مرجع سابق- ج2، ص210.

(26) ينظر: الأستاذ محمد موسى بابا عمي وآخرون، -مرجع سابق- معجم الأعلام الإباضية، قسم المغرب الإسلامي، ص 380/379. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 381/380.

(27) الأستاذ محمحد بابا عمي وآخرون، معجم الأعلام الإباضية قسم المغرب، ج2 ص 255.

(28) ينظر: دبوز– نهضة الجزائر، مرجع سابق– ج1، ص 275،274, الثميني– النيل، مرجع سابق– ج1، ص15،16 المقدمة, بكير– مرجع ساق– ص82،84, بابا عمي– مرجع سابق– ج2، ص 255،256.

ليكون مرجعا للعلماء في الفتوى وللقضاة في الأحكام وهو يعتبر اليوم مع شرحه للقطب اطفيش معتمد الإباضية بالمغرب والمشرق(مط).

-وأنّ هذا الكتاب هو المختار وهو موضوع بحثي في هذه المذكرة وسنتحدث عنه بشيء من التفصيل لاحقا إن شاء الله.

2. عندما أتم الشيخ الثميني كتابه النيل بدا أنه لم يحقق به مراده فأتمه على الفور بذيل زاده سماه: التكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل الذي يقول فيه: لما تم بعون الله ما قدر لي جمعه من المسائل في(النيل) رأيت أن لابد من تكميله ببعض ما أخل به من ورود المناهل باللفظ القليل ليتم الغرض ويعتبر التكميل اختصارا لكتاب أصول الأرضين) في أحكام العمران المدني والريفي لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر(ت: 504هـ) وقد طبعه حفيده محمد بن صالح الثميني[29].

3. وشرح الشيخ منظومة الرائية, وهو مختصر لشرح رائية أبي نصر فتح بن نوح[30] في الصلاة وسماه "الأسرار النورانية على المنظومة الرائية"(مخ) ولقد كانت المدارس الثانوية في ميزاب في صدر النهضة الحديثة تحفظ هذه المنظومة وتدرسها لأن الصلاة عمود الدين وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهي سبب صلاح المجتمع[31].

4. وألف في الفقه مختصرا لكتاب المنهاج للشيخ خميس العماني في 32جزءا، ويسمى التاج، ويقول الثميني فيه:" لما ظفرت به من أجزاء(منهاج الطالبين وبلاغ الراغبين) للشيخ خميس بن سعيد العماني صرفت عنان العناية نحو تحصيله وشمرت عن ساق الجد في تلخيصه

---

(29) ينظر: عمر بن إسماعيل آل الحكيم، ضياء الدين حياته وآثاره، ص58.

(30) هو الشيخ فتح بن نوح الملوشائي أبو نصر, يعد من علماء الإباضية بجبل نفوسة بليبيا، عالم فائق وواعظ صادق، عاش في النصف الأول من ق (7هـ، 13م) تقريباً, له عدة قصائد في أصول الدين والأخلاق, والشرح للشيخ عمرو بن رمضان التلاتي ت (1187هـ، 1773م). ينظر: الشماخي– السير ج2، ص189، 190, بابا عمي– مرجع سابق– ج 2– ص 337 .

(31) ينظر: دبوز– نهضة الجزائر، مرجع سابق– ج1، ص271/270.

مسميا له: بالتاج المنظوم من درر المنهاج المعلوم، مضيفا إليه من غيره بعض الفوائد موشحا بغرر فرائد[32]

5. وألف الشيخ في علم المنطق والحساب والهندسة كتابه: تعاظم الموجين في شرح كتاب مرج البحرين للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي[33] من علماء القرن السادس. (مخ) منه نسخة بمكتبة الاستقامة ببني يسجن[34].

6. وألّف في علم الكلام كتابا نفيسا ضخما اسمه: معالم الدين وهو على طريقة كتاب العضد الفلسفية، وقد تعرض فيه لأقوال المذاهب الإسلامية وناقشها ووازن بينهما بأسلوب قوي فصيح وببحث منطقي نزيه (مط).

7. وألف كتاب نفيس للقضاة في أحكام الشريعة الإسلامية (مط) [35] وهذا الكتاب كمل به كتابين سبق ذكرهما هما: (النيل)و(التكميل)، ولهذا فهو يقول فيه:" سنح لي في خاطري-بعد حين- أن أثلثهما بمختصر يحوي على بعض ما فيهما ويزيد بالكثير الذي لابد منه عليهما... فسميته: الورد البسام في رياض الأحكام" وهو مختصر من كتاب ديوان الأشياخ.[36]

---

(32) عمر بن إسماعيل آل الحكيم، ضياء الدين حياته وآثاره، ص64.

(33) يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الورجلاني ( أبو يعقوب) (و: 500هـ/1105م- ت: 570هـ/1175م) علم من أشهر علماء الإباضية بالمغرب ترك بصمات بارزة في التراث الإباضي خصوصا والمكتبة الإسلامية عموما، ولشدة حرصه على العلم مكث بداره سبع سنين عاكفا على الكتابة تأليفا ونسخا وتجليدا للكتب، ترك لنا آثار علمية قيمة منها: تفسير القرآن الكريم، الدليل والبرهان لأهل العقول، العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف، مرج البحرين ... وغيرها. ينظر: بابا عمي- مرجع سابق- ج2، ص 481-483.

(34) ينظر: بابا عمي- مرجع سابق- ج2، ص482,255. دبوز- نهضة الجزائر، مرجع سابق- ج1، ص271

(35) ينظر: دبوز- نهضة الجزائر، مرجع سابق- ج1، ص270.

(36) عمل موسوعي فقهي صنفه جماعيا عدة علماء نسبة إلى الشيوخ السبعة الذين ألّفوه في غار مجماج بجربة-تونس- وهم: أبوعمران موسى بن زكرياء المزاتي، وأبو محمد عبد الله بن مانوج اللمائي، وأبو عمرو النميلي الزواغي، وأبو يحي زكرياء بن جرنان النفوسي، وجابر بن سدرمام المزاتي، وكباب بن مصلح، وأبو مجبر توزين بن مولية. ينظر: معجم المصطلحات الإباضية، ج1، تأليف مجموعة من الباحثين، ط2 1432هـ/2011م، سلطنة عمان وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ص395/394. عمر بن إسماعيل آل الحكيم، ضياء الدين حياته وآثاره، ص63.

8. وألف في الحديث: مختصر حواشي الترتيب لمسند الإمام الربيع بن حبيب[37]، في الحديث وهو كتاب في مجلد واحد مازال مخطوطا، منه نسخة بخط المؤلف بمكتبة الاستقامة ببني يزجن[38].

9. وألف أيضا في الأخلاق كتابه: عقد الجواهر من بحر القناطر وهو في جزأين في الفلسفة الشرعية و في الأخلاق والآداب الإسلامية اختصر فيه كتاب (قناطر الخيرات) للشيخ أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي(ت:750هـ)، ويقع الكتاب في مجلد واحد لازال مخطوطا توجد منه نسخة بمكتبة الاستقامة ببني يزجن[39].

10. وألف في فقه الأسرة مختصرا سماه مختصر في أمور الزواج المقتبس من كتاب المنهاج, أو يسميه البعض: التاج في حقوق الأزواج، لقد جمع فيه ما يتعلق بالأحوال الزوجية وهو من أحسن ما ألف في النظام العائلي شرح فيه أحكام الشريعة التي تضمن الحياة الزوجية السعيدة وتضمن للعائلة هناءها ورخاءها، وهو مازال مخطوطا توجد منه نسخة بمكتبة الاستقامة ببني يزجن [40].

11. وله أيضا في أصول الدين كتابه "النور", وهو مختصر لشرح نونية أبي نصر فتح بن نوح في العقيدة وهي التي يدرسها الطلبة بوادي ميزاب، ولأهمية المنظومة وحاجة النهضة الحديثة إليها شرحها الشيخ شرحا وافيا[41].

---

(37) هو الإمام المحدّث أبو عمرو الربيع بن حبيب بن عمرو بن الربيع بن راشد بن عمرو الفراهيدي العماني البصري؛ ولد بعمان بين سنتي (75هـ) و(80هـ), اشتهر عنه أخذه للحديث, وإتقانه له, ومن آثاره التي تدل على سعة علمه المسند الصحيح في الحديث توفي الإمام الربيع بين سنتي ( 175هـ) و(180هـ) تقريباً. ينظر: القنوبي– سعيد بن مبروك القنوبي– الربيع بن حبيب مكانته، مسنده– ص15– 19.

(38) عمر بن إسماعيل آل الحكيم، ضياء الدين حياته وآثاره، ص66

(39) ينظر: عمر بن إسماعيل آل الحكيم، ضياء الدين حياته وآثاره، ص66-68. دبوز– نهضة الجزائر، مرجع سابق– ج1، ص271.

(40) ينظر: عمر بن إسماعيل آل الحكيم، ضياء الدين حياته وآثاره، ص68-69. دبوز– نهضة الجزائر، مرجع سابق– ج1، ص271.

(41) الشرح للشيخ عمرو بن رمضان التلاتي. ينظر تعريفه في قائمة مؤلفات الشيخ أطفيَّش.

12. وألف أيضا: أرجوزة في الفلك ومنازل البروج (مخ).

13. وألف الشيخ كتاب المصباح وهو مختصر من كتابين مشهورين لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر(ت504 هـ، 1111م) وهما كتاب:أبي مسألة, وكتاب الألواح، ولازال مخطوطا توجد منه نسخة بخط المؤلف بمكتبة الاستقامة ببني يزجن. اختصره الشيخ وكتبه بأسلوبه القوي الفصيح[42].

14. ومراسلات عديدة أخوية وعلمية وسياسية, وفتاوى متناثرة في كثير من المصادر لازالت مخطوطة.

هذه هي مؤلفات الشيخ الثميني الثمينة فهي تدلك على شخصية المؤلف القوية وعلى سعة اطلاعه في العلوم، وتمتاز كتبه بأسلوبه المتين وقلة الحشو ومختصرة من كتب نفيسة حفظها وفهمها فهما تاما.

**الفرع الثالث: مكانته العلمية وجهوده الاجتماعية.**

مكانة الشيخ الثميني جليلة وممن يشار إليه بالبنان إذ ساهم كثيراً في نشر العلم وحارب الجهل فكان همه أن ينقذ قومه من الظلام الذي وقع فيه، إذ تصدر للتدريس والوعظ في مسجد بني يسجن، ويدلّهم إلى المنهج السوي، والدين الصحيح، ويحذرهم من التمسك بالعادات السيئة المذمومة، ويجيب عن الأسئلة التي تأتيه من قبل طلبة العلم، والمستفتين، وقد سر أبو زكرياء بنبوغ تلميذه في العلم وبفصاحته وبراعته في التعبير فوجهه إلى التأليف فألف عدة كتب علمية رصينة، صارت مرجعاً للناس في حياته، وبعد مماته.

وكان يزور المدن الميزابية الأخرى؛ ليلقي الدروس العلمية، والوعظية؛ وليحل مشاكلها, ويطفئ لهيب فتنها؛ ولهذا الجهد الذي بذله الشيخ الثميني، والدرجة العلمية التي وصل إليها أصحبت له مكانة كبيرة بين العلماء، وطلبة العلم، فأسندت إليه مشيخة العزابة سنة (1201هـ- 1768م),

(42) ينظر: دبوز– نهضة الجزائر، مرجع سابق– ج1، ص270. عمر بن إسماعيل آل الحكيم، ضياء الدين حياته وآثاره، ص72/71

وسمي رئيساً أعلى للمجلس بميزاب, فكان المرجع الأول في الفتوى, وفض المشاكل الاجتماعية الكبرى التي ترفع إلى مجلس العزابة.

أهم ماشتهر به من مسؤوليات التي كانت في عاتقه هي[43]:

1. أنه تولى مشيخة بلدته بني يسجن فصار شيخا بحلقة العزابة وإليه ترجع الفتوى.
2. تولى رئاسة مجلس عمي سعيد[44]

-أما جهوده الاجتماعية[45]: فقد تولى الشيخ الثميني التدريس لعامة الناس في المسجد ببني يسجن وهدفه الوحيد محاربة الجهل والبدع فكان صريح العبارة في دروسه شجاعا لايخاف في الله لومة لائم يحارب أهل الفساد وهذا بإرشادهم اتباع الدين الصحيح والعلم والعمل بما يتلقونه فدروسه التي يلقيها فثقف جموعا كثيرة من التلاميذ ونبغ من يده جماعة من العلماء أناروا الطريق من بعده فكانت مواعظه تهز النفوس ولها آثار في المجتمع فزاد تيقضا وصلاحا.

والقرى المجاورة كانت تدعوه للوعظ وفك المشكلات والنزاعات وإطفاء الفتن فيستجيب، فيسعى لمساعدة الناس وإصلاح ذات بينهم للحد من الفتن ولحماية المظلوم ومواساة المحتاجين، وأيضا كان يزورونه هو والشيخ يحي بن صالح من خارج بني يسجن للاستفتاء وسماع الوعظ والإرشاد، فأسندت إليه مشيخة البلدة وبعد ذلك مشيخته لمجلس عمي سعيد فلم يسلم من المكائد من أهل الفساد

---

(43) ينظر: عمر بن إسماعيل آل حكيم المزابي، ضياء الدين الشيخ عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، حياته وآثاره،- مرجع سابق- ص:39.

(44) مجلس عمي سعيد: نسبة إلى عمي سعيد بن علي الجربي المتوفى سنة 898هـ/1492م، وفد من جربة واستقر بميزاب لنشر العلم وبث سيرة السبف الصالح، ومجلس عمي سعيد مجلس يضم علماء ومشائخ من مجالس العزابة بوادي ميزاب يرأسهم أحد العلماء الأفذاذ، والمجلس يضع القوانين والأحكام والجرائم والجنايات والمعاملات وفق الفقه الإسلامي، ولوائح داخلية تخص الحياة العامة. للمزيد ينظر يوسف بن بكير الحاج سعيد (تاريخ بني مزاب) ص: 50،51. علي يحي معمر(الإباضية في الجزائر) 263/1. .... وغيرهم.

(45) ينظر: دبوز– نهضة الجزائر، مرجع سابق – ج1، ص 272،273. عمر آل حكيم، ضياء الدين، حياته وآثاره–مرجع سابق- ص:21-23.

فأخذت من تفكيره وصحته ووقته الكثير فأعرض عنهم والتجأ إلى التأليف وترك شيخه وتلامذته يواصلوا أعمالهم في الإصلاح والتعليم.

# المبحث الثاني:

**منهج الثميني في تأليفه لكتاب النيل**

**المطلب الأول: نسبة كتاب النيل إلى مؤلفه ومكانته**

**الفرع الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف وتاريخ تأليفه والغرض من تأليفه**

**الفرع الثاني: قيمته العلمية ومكانته**

**المطلب الثاني: أصل الكتاب وموضوعاته ومصادره وعمل الشيخ في الاختصار**

**الفرع الأول: أصل الكتاب ومصادره**

**الفرع الثاني: موضوعات كتاب النيل**

**الفرع الثالث: مصادر كتاب النيل.**

**الفرع الرابع: عمل الشيخ في الاختصار وأسلوبه**

## المبحث الثاني: منهج الثميني في تأليفه لكتاب النيل

إن دراسة أي كتاب في أي فن من الفنون علينا أن نتعرف على جانبه الشكلي والمظهري ثم نتعرض إلى دراسة المحتوى والمضمون فمع كتاب "النيل" للشيخ الثميني وسنحاول التعرف على منهجه الذي سار عليه ومدى إشادة العلماء بالكتاب والعناية به، والتعرف على أصل الكتاب ومصادره من خلال الآتي:

منهج التأليف عند فقهاء المغاربة اتسم بالاختصار وجزالة العبارات مع تأدية المعنى المطلوب وهذا المنهج هي الفكرة الراسخة في ذهن الشيخ الثميني والسمة الغالبة في تآليفه ويعد من أشهر العلماء الذين نهجو منهج الاختصار في تآليفه، حيث أثرى المكتبة الإباضية خاصة والإسلامية عامة بنفيس الكتب التي حاول فيها اختصار من كتاب سابق أو من مجموعة كتب فيحذف منه ما لا نفع فيه ويضيف إليه ما يراه مناسبا من المعلومات القيّمة، ولايمكن الولوج في هذا الفن –فن الاختصار– إلا إذا ألمّ القائم به إلماما واطلاعا واسعا بكثير من المؤلفات في الموضوع الذي يؤلف فيه و يستوعبها ثم يحولها وفق مايريد موجزة حسن السبك لايفوت معها المقصود، والاختصار طريق ليس سهلا ولا ميسورا لجميع المؤلفين، فالشيخ الثميني اختصر فيه مجلدات وكتب سالفيه اختصارا بديعا ولايقوى على هذا إلا من أوتي القدرة على الاستيعاب والحفظ والقدرة على انتقاء الكلمات المعبرة ذات المعاني الدقيقة عند الضرورة أو المعاني الواسعة إذا دعا الأمر لذلك، وألّف الشيخ الثميني كتابه النيل على طريق الإيجاز والاختصار والضغط ورص الأسلوب تساعد الطالب على حفظه وتشوّقه إلى الرجوع إلى الأمهات بغية التوسع وهي طريقة في التأليف عرفتها العهود التي عاشها الشيخ في القرن 12 من الهجرة وهي من أهم الدوافع التي دعت الشيخ الثميني في اختصار الكتب و تهذيبها وتجريدها من المسائل والقضايا التي لا طائل منها حتى يتسنى للقارئ الاستفادة من مكونات هذه الكتب، خاصة في زمن ضعفت فيه همم المتعلمين عن الاستفادة مما حوته المطولات

وهذه المختصرات من الكتب كان يوجهها الشيخ للخاصة من أهل العلم حيث يقول في مقدمة كتابه التكميل:"لا يستغنى فقيه عن واجد منها [يعني من أبوابه] تعلما وخطابا، ولم أضعه لمبتدئ خال من القواعد والأصول، محروم من الموارد بعيد من الوصول، وهو أن أحوج الناظر فيه إلى إمعان النظر

ومعاودته، فقد أغناه عن البحث عن مراجعة الكثير ومطالعته..." [46] فأراد الشيخ الثميني من مؤلفاته أن تكون أساسا للنهضة العلمية ومسلكا ممهدا للمجتهدين للإلمام بأهم القضايا في كل فن، فكان كتابه النيل باكورة تآليفه أول مختصر عند الإباضية يجمع أبواب الفقه ومسائله. في مجلد واحد ويؤلف في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري[47].

وهذا الأسلوب الذي انتهجه الشيخ الثميني بمثابة مذكرات للطلاب تستهدف تقليص حجم النص الأصلي، وهذا الاختصار يهدف إلى:

- ✓ استيعاب أكثر ما يمكن من المعارف في حيز ضيق، وحذف ما لاطائل منه.
- ✓ توفير المادة العلمية لطلبة العلم
- ✓ حتى يسهل للطلاب حفظها ومراجعتها..
- ✓ تشويقهم إلى الرجوع للأمهات بغية التوسع.

## المطلب الأول: نسبة كتاب النيل إلى مؤلفه ومكانته

### الفرع الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف وتاريخ تأليفه والغرض من تاليفه

قال الشيخ عبد العزيز نفسه في معرض التعريف بالكتاب في مقدمته مانصه:"فدونكه كتابا جموعا، معروضا على الأستاذ مجموعا، لامقطوعا فضله عن العباد ولا ممنوعا"[48]

---

(46) ينظر: عمر بن إسماعيل آل حكيم، ضياء الدين حياته وآثاره، ص50/51.

(47) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج1، ص6. زهير باباوسماعيل، المختصرات الفقهية عند فقهاء إباضية المغرب كتاب النيل أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات–مجلة أكاديمية فكرية محكمة تصدر عن جامعة غرداية–الجزائر– المجلد 12 العدد 2، ربيع الثاني1441هـ/ديسمبر 2019م، ص488.

(48) ينظر:المصدر نفسه، ص4.

وصرح الشيخ الثميني بتسمية كتابه بالنيل في مقدمة كتابه إذ يقول:"وسميته (بالنيل) رجاء من الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كل من قرأه"[49], أو اقتناه, كما نفع نهر النيل الذي يعم نفعه من يقصده, والبلدان التي يمر بها. وكان الباعث على تأليف النيل رغبة الشيخ الثميني أن يكون لأصحاب المذهب الإباضي كتاب يجمع بين آراء المتقدمين, والإيجاز في العبارات-عندما رأى قلة اهتمام الناس في عصره بعلم الفقه, وفتور همتهم عن استقصاء المطولات – فيكون كتاب النيل هو المرجع في تلك الفترة[50] فبرع في نظمه.

أما عن تاريخ تأليفه والانتهاء منه, فليس ثمة دليل يدل على تاريخ محدد لذلك غير أن من المؤكد أن ذلك لم يكن قبل الثلاثينات من عمر الشيخ الثميني لأنه بدأ رحلة طلب العلم بعد الثلاثين , وأنه أنهى تأليف كتاب النيل قبل سنة(1203هـ-1789م)؛ لأنه عرضه بعد الفراغ منه على شيخه أبي زكرياء يحي بن صالح الذي توفي سنة (1202هـ-1788م) [51].

وقد طبع كتاب النيل طبعتين, الأولى عام (1305هـ-1887م) في مصر بالمطبعة البارونية دون تحقيق, والثانية سنة(1387هـ- 1967م) بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بكلي[52]، وتعليقه في المطبعة العربية لدار الفكر بالجزائر[53].

---

(49) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج1، ص5.

(50) ينظر: طالب بن علي السعدي، منهج الشيخ اطفيش في كتاب شرح النيل قسم العبادات نوذجا، رسالة الماجستير في الفقه وأصوله، جامعة مؤتة2006م، ص80.

(51) ينظر: طالب بن علي السعدي، منهج الشيخ اطفيش في كتاب شرح النيل قسم العبادات نوذجا، رسالة الماجستير في الفقه وأصوله، جامعة مؤتة2006م، ص80

(52) هو الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن عيسى بكلي البكري (ت1406هـ، 1986م), ولد بالعطف من ميزاب سنة (1319هـ،1901م), يعد من علماء الإباضية البارزين في عصره؛ إذ تولى مهام عديدة منها رئاسة مجلس عمي سعيد, وترك أعمالاً كثيرة, منها: تحقيق كتاب النيل للشيخ الثميني(مط), وتحقيق كتاب قواعد الإسلام للشيخ الجيطالي(مط), وفتاوى البكري (مط), ذكر تراثي الأدبي(مخ). ينظر: بابا عمي– مرجع سابق– ج2، ص249،253.

(53) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج1، ص5،6. طالب بن علي السعدي، منهج الشيخ اطفيش في كتاب شرح النيل قسم العبادات نوذجا، رسالة الماجستير في الفقه وأصوله، جامعة مؤتة2006م، ص80.

## الفرع الثاني: قيمته العلمية ومكانته

يعد كتاب النيل من أنفس ما ألف وله قيمة بالغة الأهمية ومكانة كبيرة من قبل العلماء الإباضية وغيرهم فقد كان ولا يزال منذ عصر مؤلفه إلى اليوم موضع عناية واهتام فقد خصص للفتوى والتدريس والشرح والتعليق والنظم والترجمة واعتماده مصدرا مهما من مصادر الفقه الإباضي فهو مطلوب وآتاه الله القبول لدى المشايخ والطلبة لأنه كتاب يجمع بين المسائل الفقهية الكثيرة لغالب أبواب الفقه, والعبارات المختصرة, وبيان الرأي المعمول به عند الإباضية في أسلوب موجز[54] ، فنجد الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش(ت: 1332هـ) لخص قيمة الكتاب بقوله:"... وكتابه هذا لم يوجد مثله في المذهب"[55]، ويقول الشيخ خلفان بن جميل السيابي[56] ت(1391هـ- 1971م):

ولم أجد سفراً لنا في المذهبِ كالنيل يجلو ضوءه للغيهبِ

فإنه كاسمه بحرٌ زخرْ حوى من الشرع نفائسَ الدررْ[57].

ويقول الشيخ عبد الرحمن بكلي: (كان ولا يزال من لدن حياة مؤلفه إلى أيامنا موضع اهتمام, وعناية من علماء الإباضية, وغيرهم تدريساً, وإفتاءً, و قضاءً....., وآتاه الله إلى ذلك قبولاً من مختلف طبقات الطلاب, فلا تكاد تجد دار علم في ميزاب على الأخص إلا وتجد كتاب النيل على رأس قائمة كتبها المقررة...) [58]. فنجد علماء الإباضية من أثنى عليه، فيقول الشيخ محمد بن شامس البطاشي[59]:

---

(54) ينظر: الثميني، النيل، ج1، ص4.

(55) ينظر: شرح النيل ج1/ص22.

(56) هو الشيخ خلفان بن جميل بن حرمل بن مهيل السيابي, ولد بإزكي من عمان سنة (1308هـ، 1890م), يعد من علماء عصره البارزين, وكان مرجع القضاة في عمان, له عدة مؤلفات منها فصول الأصول في أصول الفقه(مط), وسلك الدرر. توفي سنة(1391هـ، 1971م). ينظر: الخصيبي– شقائق النعمان– ج3، ص50،52,.

(57) ينظر: السيابي– خلفان بن جميل السيابي – سلك الدرر، ج1، ص6.

(58) الثميني– النيل– مرجع سابق – ج1، ص4 مقدمة المحقق.

(59) هو الشيخ محمد بن شامس بن خنجر بن شامس البطاشي, ولد في قريات من عمان سنة (1330هـ، 1912م), يعد من كبار قضاة عمان فقهائها الذين لهم اطلاع واسع على كتب الأثر الإباضي, له غاية المأمول في الأصول والفروع(مط), وإرشاد الحائر في أحكام الحج(مط), و سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب(مط). توفي سنة

وبعدُ فاعلمْ أنَّ سفرَ النيلِ وشرحَه لقطبِنَاالجليل
أنفعُ ما صُنفَ في ذا المذهبِ من كتب الشرق معاً و المغربِ[60].

ويقول الشيخ سعيد بن خلف الخروصي (معاصر): (.. ومن أجمع الكتب المؤلفة فيه[ أي الفقه], وأنفعها كتاب النيل وشفاء العليل للإمام الثميني, وشرحه للإمام القطب محمد بن يوسف ... فإنهما جمعا فيه نفائس الشرع...) [61].

لذلك نجد بعض علماء الإباضية بعد الثميني من قام الاعتناء به شرحا ونظما والتعليق عليه ومنهم نذكر:

أ . شرح أبو الفضل قاسم بن أبي الربيع سليمان بن محمد بن عمر الشماخي (ت1265هـ-1848م) [62] وهو مخطوط.

ب. شرح امحمد بن يوسف أطفيَّش (ت: 1332هـ) الذي قام بشرح الكتاب في موسوعة تعد من أنفس ما ألف في الفقه الإباضي وهو المعتمد في الفقه الإباضي مشرقا ومغربا وقد طبع في (17) جزءًا[63].

(1420هـ، 2004م). ينظر: ابن شامس– محمد بن شامس البطاشي – إرشاد الحائر – مقدمة الكتاب ص3، 4. الخصيبي، شقائق النعمان، ج3، ص98، 99.

(60) ينظر: ابن شامس– محمد بن شامس البطاشي، سلاسل الذهب، ج1، ص10.

(61) السيابي– سلك الدرر– ج1، ص2 المقدمة.

(62) هو الشيخ قاسم بن أبي الربيع سليمان بن محمد بن عمر الشماخي أبو الفضل (ت1265هـ، 1848م), يعد من علماء الإباضية في عصره ق(13هـ،19م), له عدة مؤلفات, منها حاشية على كتاب السؤالات(مخ), ووشرح على كتاب النيل(مخ), واللؤلؤة وهي منظومة في التوحيد قام نفسه بشرحها(مخ).. ينظر: بابا عمي– مرجع سابق – ج2، ص342.

(63) كتاب شرح النيل وشفاء العليل موسوعة فقهية إباضية، شرح فيه الشيخ أمحمد بن يوسف أطفيَّش كتاب النيل للشيخ الثميني شرحاً موسعاً, مبيناً ما أجملته عباراته, وموضحاً ما أشكل من مسائله, ومفسراً ما أبهم من أقواله بتقدير المحذوف, ورد الضمير إلى صاحبه, وشرح ألفاظه, وبيان ما تحتمله من دلالات, ومعانٍ, وتقيد مطلقها, وتخصيص عمومها, وإيراد أقوال أخرى لم يذكرها صاحب الأصل, وبيان وجهها, وذكر سبب الخلاف, وما يتفرع عن ذلك من فروع في بعض الأحيان حتى تكتمل جوانب المسألة المبحوثة, وتتضح صورتها مع بيان الراجح عنده في كثير من المسائل. ينظر: طالب بن علي السعدي، منهج الشيخ اطفيش في كتاب شرح النيل قسم العبادات نموذجا ص92.

ج. نظم الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو[64] (ت1313 هـ-1896م) له في (3030) بيتاً, سماها "مسالك الذهب في الجوهر والدرر المهذب" [65].

د . نظم الشيخ خلفان بن جميل السيابي السمائلي(ت 1392هـ) له في(28000) بيت, وسمى عمله هذا بسلك الدرر(مط), غير أن الشيخ السيابي لم يقتصر على النيل بل زاد عليه بعض الزيادات[66].

هـ. قيام الشيخ صالح بن عمر لَعْلِي بوضع حاشية على بعض أجزائه, وهذه الحاشية مازالت مخطوطة[67].

و. قيام الشيخ عبد الرحمن بكلي بتحقيقه, والتعليق عليه(مط) [68].

د. ولقد مدح كتاب النيل كثير من الكتّاب والشعراء منهم العالم الجليل الشاعر الشيخ عبد الله الباروني شاعر ليبيا في زمانه وقال يوم احتفل هو وتلاميذه في القاهرة بمصر لانتهائهم من درس كتاب النيل وهي قصيدة طويلة منها[69]:

| | |
|---|---|
| وأجل الأيام عندي سرورا | وحبورا وبهجة وجمالا |
| يوم ختم كتاب نيل المعالي | فيه نلت المنى وتهت دلالا |
| ياله من مؤلف فاق جمعا | واختصارا لاتخش منه كلالا |
| حاصل القول إنه لكتاب | جل في الفقه مثله وتعالا |
| روّح الله روح عبد العزيز | إذا حبانا برا به وأنا لا |
| ياله من مهذب وإمام | ياله من سميدع مفضالا |

ومما يدل على قيمة الكتاب ما قام به المستعمر الفرنسي، حيث ترجم بعض أجزائه إلى اللغة الفرنسية، بغية اعتمادها في المحاكم الفرنسية فيما تعلق بالأحكلم الإباضية وقت الاحتلال, فقد ترجم المستشرق

---

(64) سبقت ترجمته.

(65) ينظر: الثميني– النيل– ج1،ص5. بابا عمي، مرجع سابق– ج2ص379.

(66) ينظر: السيابي– سلك الدرر– ج1، ص6.

(67) ينظر: الثميني– النيل– مرجع سابق–ج1،ص5.

(68) ينظر: الثميني– النيل –مرجع سابق، ط2،المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي.

(69) ينظر: دبوز–مرجع سابق–ج1، ص269-270.

الفرنسي زييس[70] قسم الطلاق من "كتاب النكاح", وقسم الخصومات من "كتاب الأحكام" و"كتاب الفرائض", وترجم باب الوصاية منه إلى الفرنسية الشيخ صالح بن محمدا الغرداوي أبو معقل[71] [72].

ومن هنا تبرز أهمية الكتاب وقيمته عند علماء الإباضية وغيرهم ويعتبر من الكتب الفريدة التي حوت معظم أبواب الفقه وكونه خلاصة أقوال وأهم ما نقل عن الإباضية المتقدمين.

## المطلب الثاني: أصل الكتاب وموضوعاته ومصادره وعمل الشيخ في الاختصار

### الفرع الأول: أصل الكتاب

كتاب النيل مصنف فقهي تناول أغلب أبواب الفقه الإسلامي بإيجاز، أراد به مصنفه أن يكون جامعاً للمسائل الفقهية, ومبيناً لما عليه العمل, والفتوى عند علماء الإباضية في كل مسألة يذكرها، فعمد إلى اختصار بعض الكتب الإباضية المعتمدة[73] بأسلوب موجز جداً, يكثر فيه الحذف؛ لذا يصعب معه لغير المتعمق في الفقه فهم كثير من عباراته, ويقل فيه إيراد الأدلة, وعلل الأحكام مثل المختصرات الفقهية الأخرى[74]، وقد قسمه إلى إثنين وعشرين كتاباً[75]، يندرج تحت كل كتاب عدة أبواب، وتتفرع عن بعض الأبواب فصول، وينتهي كل كتاب بخاتمة، وقد يذكر في بعض الأبواب تنبيهات على بعض المسائل.

---

(70) لم أعثر له على ترجمة.

(71) الشيخ صالح بن محمد الغرداوي أبو معقل نسبة إلى غرداية (أوائل ق14هـ، 20م) من أعيان غرداية ورجالاتها العاملين جمع ثقافة باللغتين العربية والفرنسية من قدماء تلاميذ قطب الأيمة الشيخ أطفيَّش، بعد تخرجه من معهد القطب سافر إلى فرنسا لدراسة الحقوق, فبلغ درجة المحاماة,له موقف مشرف بالولاية العامة بالجزائر لاعتماد شرح النيل في المحاكم الشرعية وبفضل مساعيه تم إنشاء محاكم إباضية في الجزائر, وقسنطينة, ومعسكر. ينظر: الثميني– النيل –ج1، ص6. بابا عمي، مرجع سابق، ج2، ص233.

(72) ينظر: الثميني، النيل– مرجع سابق– ج1، ص5 ،6. بابا عمي– مرجع سابق– ج2،ص255.

(73) سيأتي الحديث عنها مفصلاً في الفرع التالي.

(74) ينظر: الثميني– النيل –ج1، ص3،6 مقدمة المؤلف

(75) ينظر: الثميني، النيل، ج1، ص:6،7.

وقد مر كتاب النيل في مرحلة إعداده بثلاث مراحل[76] المرحلة الأولى وهي مرحلة جمع المسائل، واختصارها، وترتيبها، ثم كتابتها، والمرحلة الثانية هي مرحلة التنقيح، والاختصار، والمرحلة الثالثة هي مرحلة مراجعة الكتاب, وكتابة النص النهائي, وتعد كل مرحلة من تلك المراحل كتاباً مستقلاً إلا أن كتاب النيل في المرحلة الأخيرة هو الذي استخرجت منه النسخ المخطوطة المتداولة, والمطبوعة بالمطبعةالبارونية[77] في مصر سنة (1305هـ- 1887م) [78]، وهو الذي اعتمد عليه الشيخ أطفيَّش في شرحه[79]، أما نسختا المرحلة الأولى والثانية, فقد بقيتا ضمن تراث الشيخ الثميني المخطوط[80].

فقد رأى الشيخ رحمه الله ازورار الناس عن فقه الشريعة، وفتور هممهم عن استقصاء مطولاتها الجامعة، على صعوبة اقتنائها، فبدا له أن يقوم بعمل مزدوج يتلافى به النقصين إلى بعض أمهات كتب المذهب التي كانت معتمدة في الفتوى فاختصرها وجمعها في كتاب واحد ليكون المرجع الوحيد فكان حقا جامعا مشتملا على اثنين وعشرين كتابا[81].، ويذكر الشيخ عبد العزيز نفسه مؤلف كتاب النيل في المقدمة السبب المباشر الذي دفعه لكتابة النيل أنه يقصد إلى إيجاد مختصر غير مخل ولا ممل، تعرض فيه الأحكام الفقهية التي عليها الفتوى في المذهب وذلك بأسلوب عصري مناسب، فيقول بهذا الخصوص: "قد طال ما يتردد في خاطري أن أجمع مختصرا في الفقه، جامعا، مبينا لما به الفتوى من

---

(76) ينظر: طالب السعدي، منهج الشيخ اطفيش في كتاب شرح النيل قسم العبادات نموذجا، ص78

(77) هي المطبعة التي أنشأها الشيخ محمد بن يوسف الباروني , من علماء الإباضية بجبل نفوسه في ق(13هـ ، 19م), سافر إلى مصر؛ ليتلقى مزيداً من العلوم بجامع الأزهر, وأسس تلك المطبعة التي عرفت بمطبعة البارونية نسبة إلى عائلته, وقد قامت بطبع بعض أمهات الكتب الإباضية, ككتاب القناطر للشيخ الجيطالي,وجزء كبير من كتاب شرح النيل. ينظر: أبو اليقظان– مرجع سابق – ج 1، ص119, بابا عمي – مرجع سابق – ج2، ص397.

(78) ينظر: أطفيَّش، شرح النيل – مرجع سابق – ج1، ص 62, الثميني، النيل – مرجع سابق – ج1، ص5 المقدمة, بكير – مرجع سابق – ص 82, بابا عمي – مرجع سابق، ج2، ص255 .

(79) يدل على ذلك أمران: أحدهما قول الشيخ أطفيَّش نفسه في مقدمة شرح النيل( واعلم أني معتمد في الشرح على أصح نسخ المؤلف, فإنه كتب ثلاثاً, أو أربعاً...) أطفيَّش – شرح النيل – مرجع سابق – ج1، ص 62.
وثانيهما قول الشيخ عبد الرحمن بكلي ت (1406هـ ،1986م) محقق كتاب النيل أنه اعتمد في تحقيقه لكتاب النيل على نسخة مصححة على الشيخ أطفيَّش, وأن تلك النسخة هي أصح النسخ. ينظر: الثميني– النيل– مرجع سابق– ج1، ص 17،18 مقدمة المحقق.

(80) ينظر: الثميني– النيل– مرجع سابق، ج1، ص6 مقدمة المحقق, بابا عمي– مرجع سابق– ج2، ص255.

(81) ينظر:الثميني، النيل، ج1، ص6.

مشهور المذهب، لا مملا ولا مخلا، مانعا، فإن عبارة الخلف وإن قصر ذراعها أوضح من عبارة السلف وإن طال باعها"[82].

ومما نستنتجه من هذا أنّ كتاب النيل جاء جامعا مشتملا على اثنين وعشرين كتابا في العبادات والمعاملات بما فيها الأحوال الشخصية والآداب الشرعية والأحكام ثم يختم الكل بخاتمة موجزة في صحة العقيدة وسلوك طريق الحقيقة.

وفيما يأتي بيان أمهات الكتب التي اعتمدها الشيخ الثميني واختصرها في كتابه النيل:

فالكتب التسعة الأولى مختصرة من كتاب الإيضاح للشيخ أبي ساكن عامر بن علي الشماخي، وهو من علماء القرن الثامن الهجري (ت:792هـ). ولكن المؤلف قد لا يقصر على أصل الإيضاح، ولكن يزيد إليه ما يجده في حاشية السدويكشي مما أغفله الأصل، وهذه الكتب التسعة هي: الطهارة، الصلاة، الجنائز، الزكاة، الصوم، الحج، الأيمان والكفارات، الذبائح والحقوق.

أما الكتاب العاشر وهو كتاب النكاح فقد اختصر المؤلف من كتاب النكاح لأبي زكرياء يحي بن الخير النفوسي، وهو من علماء القرن الخامس الهجري.

والكتب الستة الأخرى هي: البيوع فيعرض فيها الشيخ بيع المحرمات وبيع مانهي عنه والبيوع المنهية وغيرها من المسائل، ثم كتاب الإجارات فيعرض فيه مفهومها وماهي الإجارة الجائزة وشروطها وضمان الأجير والمكتري والمضاربة وشروطها وأحكام القراض وضمان التلف وشركة المفاوضة والأبدان وغيرها من المسائل التي تتعلق بالإجارة.

وكتاب الرهن وكتاب الشفعة وكتاب الهبة وكتاب الوصايا، فقد اختصرها من كتاب الإيضاح المتقدم ذكره، إلا بعض الأبواب منها وهي الحمالة والحوالة والوكالة فهي من ديوان الأشياخ رحمهم الله، وهو من فقهاء القرن الخامس الهجري.

(82) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج1، ص3،4.

والكتاب السابع عشر وهو في الأحكام، اختصره المؤلف من كتاب الأحكام لأبي زكرياء النفوسي. والكتاب الثامن عشر مختصر من الديوان.

والكتاب التاسع عشر وهو في الدماء مختصر من كتاب السيرة في الدماء للشيخ أبي العباس أحمد بن بكر (ت:504هـ).

والكتاب العشرون في النفقات اختصره من الديوان، والكتاب الواحد والعشرون وهو في الفرائض مختصر من كتاب الفرائض للشيخ أبي طاهر إسماعيل الجيطالي (ت:705هـ).

أما كتاب الأفعال المنجية وهو الثاني والعشرون والأخير فقد اختصره من كتاب تبيين أفعال العباد للشيخ أبي العباس المتقدم ذكره.

وخاتمة الكتاب مقتبسة من كتاب جمع الجوامع للإمام تاج الدين السبكي الشافعي (ت:771هـ).

**الفرع الثاني: موضوعات كتاب النيل**

فبدأ الشيخ بكتاب الطهارات يتناول فيه آداب قضاء الحاجة، والأماكن التي لاتقضى فيها، وكيفية الاستنجاء وأقسام المياه وأحكامها وعن الوضوء تكلم وموجباته وسننه وكيفيته ومندوباته ومكروهاته ونواقضه وبعدها تكلم عن التيمم وما يحتويه من أحكام، ويلي كتاب الطهارة كتاب الصلاة وأهميتها وأحكامها وأنواعها، وبعدهما كتاب الجنائز وعرض كتاب الزكاة وعلى من تجب ولمن تعطى وتستحق قرن كتاب الزكاة وزكاة الفطر وعرض المؤلف أيضا لأمر الصدقة وتكلم عنها، ثم بعد ذلك يتكلم عن كتاب الصوم الذي تعتريه الأحكام الخمسة والأحكام المتعلقة بالصيام، وبعده عرض الشيخ كتاب الحج وشروطه، ثم بعدها يتكلم الشيخ عن كتاب الأيمان والكفارات والأحكام التي تتعلق بهما، وأيضا تكلم عن كتاب الذبائح وشرطها ومتى تصح، ثم يختم الكتب التسعة بكتاب عن الحقوق ومنها حقوق بر الوالدين وحق الولد على الوالدين وصلة الرحم وحقوق اليتيم والقائم به وغيرها من الحقوق المتبادلة بين الناس.

وتناول في الكتاب العاشر عدة مسائل منها: ذوات المحارم التي يحرم نكاحهن، والمحرمات من الرضاع، وحرمة الجمع بين محرمتين، وحرمة نكاح المزنية، وأضاف لها موضوع الخطبة والأفعال التي تحرم الخاطب أن يقع فيها وما يباح خلال الخطبة ومما أشار إليه من المسائل أيضا ضرورة إعلان النكاح.

ثم يعرض المؤلف موضوع البيوع، ويتناول فيه البيوع المنهية وغيرها من المسائل، ثم يعرض المؤلف لموضوع الإجارات وتناول فيها الإجارة الجائزة وشروطها، وضمان الأجير والمكتري، وأحكام المضاربة وشروطها، وأحكام القراض وضمان التلف، وشركة المفاوضة وشركة الأبدان وغيرها من المسائل.

ثم يلي ذلك ببعض الموضوعات منها: كتاب الهبة وكتاب الوصايا وكتاب الأحكام وكتاب النفقات والدماء وكتاب الديات والفرائض، ويختمها بالحديث عن الأفعال المنجية من المهلكات والالتزام بأركان الدين.

**الفرع الثالث: مصادر كتاب النيل.**

اعتمد الشيخ الثميني في تأليفه لكتاب النيل أهم المصنفات الفقهية الإباضية المغربية، فقام باختصارها, وترتيب المسائل التي أفادها منها, وقد أشار نفسه بذلك في مقدمته دون بيان لتلك المصادر وأن كتابه هو اختصار لجملة من كتب الإباضية حيث قال:" ..أجمع مختصرا في الفقه جامعا مبينا لما به الفتوى من مشهور المذهب"[83]، وأن الشيخ أطفيَّش ذكر الكتب التي اختصرها مؤلف النيل في مقدمة شرحه ونظراً لدراسته العميقة لكتب الفقه الإباضي -خاصة المغربية منها, والكتب هي:

1. كتاب الإيضاح للشيخ عامر الشماخي[84]ت(792هـ-1389م),

(83) ينظر: الثميني- النيل، مرجع سابق – ج1، ص3،4.

(84) هو الشيخ عامر بن علي بن عامر الشماخي أبو ساكن, من أكبر علماء الإباضية في نفوسة بليبيا؛ لذا لقب ب (يسِّفاو), وهي كلمة بربرية معناها العربي ضياء الدين, عاش ق(8هـ), تخرج في مدرسته عدد من العلماء, له كتاب الإيضاح (مط) في الفقه الإباضي المقارن بالمذاهب الفقهية الأخرى, وهو المرجع الأول, والأساس لكتاب النيل, وشرحه

2. حاشية[85] الشيخ عبد الله بن سعيد السدوبكشي[86] ت(1068هـ- 1658م) على كتاب الصلاة من كتاب الإيضاح للشيخ عامر الشماخي, اختصر منه ما لم يذكره صاحب الإيضاح في كتاب الصلاة مثل الكلام على المياه التي لا يستنجى بها(الباب الثاني من الكتاب الأول)[87]، والماء المطلق في الوضوء (الباب الرابع من الكتاب الأول) [88].[89]
3. كتاب النكاح للشيخ أبي زكرياء يحيى بن الخير الجناوني[90] ق(5هـ), وهو كتاب مطبوع متداول, تناول فيه مؤلفه أحكام النكاح, والصداق, والطلاق, والظهار, واللعان في أسلوب سلس واضح, يتسم بالاستدلال بالأدلة الشرعية مع ذكر القول المعمول به عند الإباضية, وقد اختصره الشيخ الثميني وجعله الكتاب العاشر من كتب النيل[91].

---

كما سيأتي, ومتن الديانات في العقيدة (مط). توفي سنة (792هـ، 1389م). ينظر: بابا عمي– مرجع سابق– ج 2– ص 240 .

(85) لم يذكر الشيخ أطفيش هذه الحاشية ضمن المصادر التي استفاد منها صاحب النيل, وإنما ذكرها محقق النيل, والأمر كما قال, فعند المقارنة بين كلام صاحب النيل, وكلام الشيخ السدويكشي في حاشيته عن المياه يظهر التطابق في المعنى, والتشابه في الألفاظ إلى حد بعيد.

(86) هو الشيخ عبد الله بن سعيد بن أحمد بن عبد الملك السدويكشي أبو محمد, من علماء الإباضية بجربة في تونس, تولى بها زعامة مجلس العزّابة سنة (1034هـ ، 1625م), تصدر للتدريس, وتخرج في حلقته عدد من العلماء, ومن أبرزهم الشيخ محمد بن عمر أبو ستة المعروف بالمحشي– سبقت ترجمته, له عدد من المؤلفات, منها حاشية على الجزء الأول من كتاب الإيضاح في موضوع الصلاة (مخ) للشيخ أبي ساكن الشماخي, وحاشية على كتاب الديانات في العقيدة (مخ) للشيخ أبي ساكن أيضاً لم يتمها, ورسالة في صلاة الجمعة (مخ). توفي الشيخ أبو محمد في مكة المكرمة سنة (1068هـ، 1658م). ينظر: أبو اليقظان– مرجع سابق– ج 1– ص 44، 45, معمر– مرجع سابق– م 2– ص 183، 187, بابا عمي– مرجع سابق– ج 2 – ص268 .

(87) ينظر: الثميني، النيل، ج1، ص9، 10.

(88) ينظر: المرجع السابق نفسه،ج1، 13، 14.

(89) ينظر: أبو ساكن– الإيضاح– ج1، ص 32، 89,33، 91, الثميني– النيل مرجع سابق– ج1، ص7 مقدمة المحقق

(90) هو الشيخ يحيى بن الخير بن أبي الخير الجنَّاوني أبو زكرياء, يعد من أعلام الإباضية في ق(5هـ 11م) بجبل نفوسة من ليبيا, له عدد من المؤلفات, منها: كتاب الأحكام (مخ), وكتاب الصوم (مط), وكتاب النكاح (مط), وكتاب الوضع(مط). ينظر: بابا عمي– مرجع سابق– ج 2– ص 456 .

(91) ينظر: أطفيَّش، شرح النيل– مرجع سابق– ج 1، ص 70, الثميني، النيل– مرجع سابق –ص 7 مقدمة المحقق, الجناوني– أبو زكرياء الجنَّاوني، النكاح– ص8 مقدمة المحقق.

4. كتاب الديوان, أو ديوان الأشياخ[92], أو ديوان العزابة[93], وهو كتاب مخطوط يقع في (25) جزءًا, ألفه عشرة[94] من فقهاء القرن الخامس الهجري,- وهم: الشيخ يخلفتن بن أيوب الزنزفي[95]، والشيخ محمد بن صالح المسناني النفوسي[96]، والشيخ يوسف بن موسى القنطراري الدرجيني[97]، والشيخ يوسف بن عمران بن أبي عمران المزاتي[98]، والشيخ عبد الله بن أبي سلام الرمولي[99]، والشيخ جابر بن حمو الزنزفي[100]، والشيخ إبراهيم بن مطكوداسن بن يخلف الدجمي المزاتي[101]، والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر[102]. وهو مصنف

(92) تم التعريف بالكتاب في المبحث الأول.

(93) عمل موسوعي فقهي صنفه جماعيا عدة علماء، ألف في القرن 5هـ/11م، ومؤلفوا ديوان العزابة الذي في غار أمجماج، و"الديوان" هكذا بالتعريف اسم لكتابين ضخمين في الفقه هما: "ديوان الأشياخ" و"ديوان العزابة", وقد ذكر محقق النيل الشيخ بكلي أن الديوان المقصود هنا هو ديوان الأشياخ. ينظر: الثميني – النيل– مرجع سابق– ج1، ص8. معجم المصطلحات الإباضية، ج1، ص393-394

(94) ينظر: الثميني– النيل– مرجع سابق– ج3، ص1080، 1081 كلام المحقق.

(95) هو الشيخ يخلفتن بن أيوب الزنزفي أصله من نفوسة بليبيا, عاش في القرن الخامس الهجري، يعد من الفقهاء المتبحرين, كانت له حلقة علمية تخرج فيها عدد من العلماء, وهو الذي ألف كتاب النكاح من الديوان. ينظر: الدرجيني– مرجع سابق– ج2، ص456, بابا عمي– مرجع سابق– ج2– ص466، 467.

(96) هو الشيخ محمد بن صالح من علماء نفوسة في ليبيا, عاش في القرن الخامس الهجري أحد مؤلفي ديوان العزابة, وينسب إليه تأليف كتاب الوصايا منه. ينظر: الدرجيني– مرجع سابق– ج2، ص456, بابا عمي– مرجع سابق– ج2، ص382.

(97) هو الشيخ يوسف بن موسى القنطراري الدرجيني, من علماء قنطرار عاش في القرن الخامس الهجري أحد مؤلفي ديوان العزابة. ينظر: الدرجيني– مرجع سابق – ج2، ص458, بابا عمي – مرجع سابق – ج2، ص494.

(98) هو الشيخ يوسف بن عمران بن أبي عمران من علماء أريغ جنوب شرق الجزائر, عاش في ق(5هـ،11م), ويعد أحد مؤلفي العزابة. ينظر: الدرجيني– مرجع سابق–ج2 – ص456, بابا عمي– مرجع سابق –ج2 ص489.

(99) هو الشيخ عبد الله بن أبي سلاَّم الرمولي من علماء أريغ جنوب شرق الجزائر, عاش في ق(5هـ،11م), ويعد أحد مؤلفي ديوان العزابة. ينظر: الدرجيني– مرجع سابق– ج2– ص456, بابا عمي– مرجع سابق – ج2 ص261.

(100) هو الشيخ جابر بن حمو الزنزفي من علماء أريغ, عاش في ق(5هـ،11م), ويعد أحد مؤلفي ديوان العزابة. ينظر: بابا عمي–مرجع سابق – ج2 – ص108.

(101) هو الشيخ إبراهيم بن مطكوداسن بن أبي إبراهيم بن يخلف بن مالك الدجمي المزاتي الغرماني من علماء أريغ, عاش في ق(5هـ،11م), كان شيخاً فاضلاً من رواة السير, ويعد من مؤلفي ديوان العزابة. ينظر: بابا عمي– مرجع سابق– ج2، ص32.

(102) أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي(ت: 10ذو الحجة504هـ/18جوان1111م) عالم فذ من علماء ورجلان أصله من فرسطاء بنفوسة، أخذ العلم من أبيه وعن أبي

تناول مؤلفوه أبواب الفقه, وقد اختصر الشيخ الثميني منه باب الحمالة, وباب الحوالة, وباب الوكالة من كتاب البيوع(الحادي عشر) وباب اللقطة, وباب أحكام المال المتروك من كتاب الهبة (الخامس عشر), وما بعد باب التدبير من كتاب الوصايا(السادس عشر), وكتابي النفقات(الثامن عشر), والديات( العشرين) [103].

ويدل على أن الديوان الذي اعتمده الشيخ الثميني هو ديوان الأشياخ لوجود التشابه بين عبارات ديوان الأشياخ وعبارات النيل، ومن أمثلة ذلك مشابهة قول الشخ الثميني( تصح الحوالة بين بلغ عقلاء, ولو عبيداً بإذن, أو مشركين, أو متخالفين...) [104], لقول أصحاب الديوان (...والحوالة جائزة بين البالغين العقلاء من الرجال, والنساء, والأحرار, والعبيد بإذن ساداتهم, والموحدين, والمشركين...) [105] ومشابهة قول صاحب النيل( تجوز الحمالة بين مَن ذُكِر، لا حمالة مفلس عند الأكثر, والخلف في المعدم, والمأذون له بتجر, إن تحمل بلا إذن, جازت من مريض, ولو لوارث, أو عنه من الكل, ومن زوجة بلا إذن زوج...) [106]، لقول أصحاب الديوان(... والجعالة جائزة ... والزعيم, والجعيل, والحميل معناهم واحد, ...والجعالة جائزة بين الأحرار البالغين...ماخلا المفلس, فإن جعالته لاتجوز, واختلفوا في جعالة المعدم..., واختلفوا في جعالة العبد المأذون له في التجارة بغير إذن سيده, وأما غير المأذون له في التجارة من العبيد, فلا تجوز جعالتهم ...., وجعالة المريض جائزة لوارث, وغير وارث, وتجوز جعالته للأجانب من الكل..., وجعالة المرأة بغير إذن زوجها جائزة...) [107].

---

الربيع سليمان بن يخلف المزاتي منذ حداثة سنه ونال رعاية خاصة من شيخه أبي الربيع، وله مؤلفات تعتبر من الأمهات في الشريعة الإسلامية نذكر منها: كتاب القسمة وأصول الأرضين في ثمانية أجزاء، كتاب في التوحيد "مما لايسع الناس جهله"، كتاب الديات، وغيرها من الكتب. ينظر: بابا عمي– مرجع سابق – ج2، ص49.

(103) أطفيش، شرح النيل– مرجع سابق– ج1، ص70, الثميني– النيل– مرجع سابق– ج1، ص8،9 مقدمة المحقق.

(104) الثميني– النيل– مرجع سابق– ج2، ص535.

(105) ديوان الأشياخ، ص107.

(106) الثميني– النيل، مرجع سابق– ج2، ص537، 538.

(107) ديوان الأشياخ– مرجع سابق– ص109.

1. كتاب الأحكام للشيخ أبي زكرياء الجناوني السابق الذكر, وهو كتاب مطبوع[108]، تناول مسائل الأحكام من دعوى, وشهادة, وإقرار, وحكم...في أسلوب واضح, ومركز يقل معه إيراد الأدلة, وقد لخصه الشيخ الثميني في كتاب الأحكام من النيل(السابع عشر) [109].
2. كتاب السيرة في الدماء والجراحات, للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي[110] ت(504هـ- 1111م), وهو كتاب, ما يزال مخطوطاً[111]، وقد لخصه صاحب النيل في كتاب الدماء(الكتاب التاسع عشر) [112].
3. كتاب الحساب وقسمة الفرائض للشيخ أبي طاهر إسماعيل الجيطالي[113]، ت (750هـ- 1349م), وهو كتاب مخطوط[114]، اختصره الشيخ الثميني في كتاب الفرائض (الحادي والعشرين).
4. كتاب تبين أفعال العباد للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي, وهو كتاب كتاب مخطوط, اختصره الشيخ الثميني في كتاب الأفعال المنجية من المهلكة(الثاني والعشرين).

---

(108) طبع سنة(1419هـ، 1999م) مصحوباً بكتاب القضاء والشهادات والدعوات للمؤلف نفسه, ومذيلاً بحاشيتي الشيخ محمد بن عمر بن أبي ستة ت(1088هـ،1677م), والشيخ يوسف بن محمد المصعبي ت(1187هـ،1773م), بتحقيق الأستاذين أحمد كروم, وعمر بازين, دط.

(109) ينظر: أطفيَّش- شرح النيل- مرجع سابق- ج1،ص70, الثميني- النيل- مرجع سابق- ج1، ص 8 مقدمة المحقق

(110) سبق التعريف به.

(111) بابا عمي- مرجع سابق- ج2، ص49.

(112) ينظر: أطفيَّش- شرح النيل- مرجع سابق- ج1، ص70, الثميني، النيل – مرجع سابق، ج1، ص8 مقدمة المحقق.

(113) هو الشيخ إسماعيل بن موسى الجيطالي, يلقب بأبي طاهر, من علماء جبل نفوسة بليبيا, ولد, ونشأ ببلدة جيطال من الجبل نفسه, أخذ مبادئ العلم في بلدته جيطال, ثم تتلمذ على الشيخ أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي ت(722هـ، 1322م )، حتى صار عالماً يشار إليه بالبنان, ولقب بفيلسوف الإسلام, له عدة مصنفات, منها قناطر الخيرات في الأخلاق, والفقه (مط), وقواعد الإسلام في التوحيد, والفقه (مط), وكتاب الحساب, وقسم الفرائض, (مخ), توفي سنة (750هـ ،1349م ). ينظر: الشماخي- السير- مرجع سابق- ج2، ص195، 196. بابا عمي- مرجع- سابق- ج 20، ص 55، 56 .

(114) ينظر: بابا عمي- مرجع سابق – ج2، ص 58.

5. جمع الجوامع للشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي[115] ت(771هـ-1370م), وهو كتاب مطبوع في أصول الفقه, شرح ما يربو على أربعة عشر شرحا، اختصر الشيخ الثميني منه خاتمه[116]، وجعلها خاتمة كتاب الأفعال المنجية من المهلكة (الثاني والعشرين) [117].

## الفرع الرابع: عمل الشيخ في الاختصار وأسلوبه

شخصية الثميني الأدبية وفصاحته أهلته إلى نهج هذا الأسلوب الذي هو الاختصار وعدم التطويل والإطناب والابتعاد عن التكرار وكان مقتدرا ذا براعة في الإيجاز الوافي الذي لايستطيعه إلا البلغاء فيسحرك بأسلوبه المتين، فرتب الأبواب وهذبها وصوّغ المسائل بأسلوب يفهمه من بعده واختصرها ليستطيعوا نسخها ودراستها وحفظها.

وأنه عمد إلى طريقة جمع أكثر من كتاب في كتاب واحد فيختصر هاته الكتب فيحذف أو يضيف ما يراه مناسبا حسب ما يقتضيه المقام ولا يعني ما سبق أن مؤلف النيل لم يكن له دور سوى الاختصار, بل إن دوره كان أكبر من الاختصار؛ إذ تميز عمله هذا بسلامة الأسلوب, وجزالة العبارة, ودقة التعبير، ترى المسائل وأبواب تترى في كتابه مرتبطة ارتباطا منطقيا قد فهمها كل الفهم وحفظها ويجمعها من هنا وهناك ويسبكها في عبارات موجزة, وترك التقيد بعبارات تلك الكتب في مواضع كثيرة, والترجيح, ومخالفة أصحاب تلك المؤلفات في جملة من الآراء[118]، ومن أهم ما تميز به منهج الثميني في اختصار كتاب النيل ما يأتي[119]:

---

(115) هو الشيخ عبد الوهاب بن علي بن الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي أبو نصر, ولد بالقاهرة سنة(727هـ،1327م), وقيل سنة(728هـ، 1328م), يعد من كبار علماء الشافعية في عصره, وتولى منصب قاضي القضاة في الشام, له مؤلفات عديدة, منها طبقات الشافعية(مط), وجمع الجوامع(مط), ومنع الموانع(مط) وهو تعليق على جمع الجوامع, والأشباه والنظائر (مخ) في الفقه. توفي سنة(771هـ، 1369م). ينظر: حاجي-خليفة، مرجع سابق- ج1، ص467، 468.

(116) ينظر: المرجع سابق نفسه- ص816، 838.

(117) ينظر: أطفيش، شرح النيل-ج1، ص70, الثميني- مرجع سابق- ج1، ص9.

(118) ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، مرجع سابق، ج1، ص268.

(119) ينظر: زهير - **المختصرات الفقهية عند فقهاء إباضية المغرب كتاب النيل أنموذجا** - ص492-493.

- الاعتماد على الاختصار وأنه عرض مادة كتابه بأسلوب موجز يكثر فيه الحذف.
- قلة الاستدلال بمعنى أنه نقل أقوال العلماء دون ذكر الأدلة وهو يصرح بذلك في مقدمة الكتاب حيث قال:" ولم أتعرض فيه لعلة كل حكم أو دليله"[120] إلا ما ذكره على سبيل التلميح والإشارة كقوله في مسألة تزويج الثيب: "والثيب تعرب عن نفسها في أحاديث"[121] أو أن يرد طرف آية أو حديث دون وجه الاستدلال منها.
- عرض أقوال المذاهب الإسلامية عموما، فالشيخ الثميني كان لايقتصر على أقوال مذهبه فقط بل كان ينقل الأقوال من الذاهب الأخرى ولكن دون نسبته إلى صاحبه سالكا في ذلك منهج المقارنة بين الأقوال.
- ذكر القول الراجح عنده وبيان ماعليه العمل والفتوى عند علماء الإباضية في كل مسألة يذكرها فالشيخ الثميني سلك منهج المقارنة بين الأقوال مع ذكر القول الذي عليه العمل عند الإباضية، من ذلك قوله في باب الزكاة:" وعن الربيع وابن عبد العزيز أنه إن كان لرجل إحدى وأربعون بقرة فلا عليه حتى تبلغ ستين، وعن ابن عباد أنه إن حال عليها حول ففيها مسنة وربع عشرها، والزائد إلى ستين بحسابه، والعمل على الأول وهو المشهور عندنا"[122] ويقول أيضا في باب الرهن:" وجوز رهن تسمية من أصل، لا منتقل لاختلاف القبض: إذ هو فيه رفع اليد عنه فصحّ في بعض ككل، وهو (المختار) عندنا[123]، ويقول أيضا في باب رضى الزوجة وانكارها:" وإن تزوجت امرأة بإذن وليها فأنكرت، ثم وطئت غلبة، ثم أجازت جاز عندنا، وتحرم عند غيرنا"[124]
- سعى الشيخ الثميني في كتابه النيل أيضا إلى بيان سبب الاختلاف في المسألة مشيرا إلى ذلك بعبارة "ومثار ذلك"، أو "مثاره"، وهذه الأسباب في الغالب ما يرجعها إلى الخلاف في قاعدة أصولية، ومن أمثلة ذلك بيان سبب الخلاف فيمن تعمّد ترك صلاة حتى خرج وقتها، هل يصلي الحاضرة أولا أم المتروكة؟ حيث قال بعد ذكره للخلاف:" ومثار ذلك هل الأمر على

(120) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج1، ص6.
(121) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج2، ص385.
(122) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج1، ص153.
(123) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج2، ص611.
(124) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج2، ص335.

الفور أو التراخي؟"[125] أو كما يرجعه إلى خلاف في قاعدة فقهية أو ضابط فقهي، وذلك مثل قوله في مسائل التيمم:" وكذا جامع بين صلاتين، هل يجزيه واحد أو لا؟ خلاف أيضا، مثاره هل مبيح أو رافع"[126] ومثاله أيضا في باب السفر:" هل صلاة السفر قصر؟ أو تمام؟(خلاف) مثاره: هل فرضت أولا أربعا فنقصت لترخيص؟ أو ركعتين فزيد في الحضر؟ والصحيح عند الأكثر أن لا يصلي مسافر أربعا إلا إن صلى خلف مقيم." [127]

- سلك الشيخ نهج المقارنة بين الأقوال فيرد بعض أقوال الصحابة والتابعين, والأئمة المجتهدين, وعلماء الإباضية المتقدمين منهم, والمتأخرين وعلماء المدارس الفقهية الإسلامية (الحنفية, والمالكية.....) في جمع من المسائل مع بيان الرأي المختار, والمعتمد, والمعمول به عند الإباضية في غالب المسائل.
- ذكر بعض الأدلة الشرعية( القرآن, والسنة, والإجماع, والقياس, والاستصحاب...) لبعض الأقوال.

(125) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج1، ص105.
(126) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج1، ص47
(127) ينظر: الثميني– النيل، مرجع سابق – ج1، ص91.

# المبحث الثالث:

**الأصول والمصطلحات الفقهية في الكتاب ومنهجه في الترجيح**

**-المطلب الأول: الأصول الفقهية والقواعد**

**-الفرع الأول: القواعد الفقهية**

**المطلب الثاني: مصطلحات الشيخ الثميني الفقهية**

**-المطلب الثالث: أقوال الشيخ في الترجيح**

**الخاتمة**

## المبحث الثالث: الأصول والمصطلحات الفقهية في الكتاب ومنهجه في الترجيح

### – المطلب الأول: الأصول الفقهية والقواعد

### الفرع الأول: القواعد الفقهية

هنا في هذا الفرع نذكر بعض القواعد التي ذكرها الشيخ الثميني في كتابه النيل وهي كالآتي:

1. وجوب قضاء الصلاة على من نسيها أو نيم عنها أو تركها متعمداً بالأمر الأول, وهو والأمر بالأداء, ويدل على ذلك قوله: (...وجب قضاء صلاة نسيت، أو نيم عنها وخرج وقتها اتفاقا...[128]), وهذا مصداقا لقوله تعالى{ وأقيموا الصلاة...الآية[129]}.

عند تتبع أبواب ومسائل كتاب النيل نجد أن الشيخ رحمه الله صرح بعدة قواعد فقهية، فقال عند الحديث عن سجود السهو: (... ومن شك أصلى ركعة أم أكثر؟ أو سجد مرتين أم مرة؟ أو ركع أم لا؟ بنى على اليقين.) [130] أي أشار إلى القاعدة أن ما ثبت باليقين لايزول بالشك وقواعد أخرى صرح بها

وفي ما يأتي ستتطرق إلى بعض القواعد التي أشار إليها مؤلف كتاب النيل الشيخ الثميني رحمه الله تعالى:

–قاعدة المشقة تجلب التيسير[131] ذكرها ونص عليها الشيخ وهي من القواعد المهمة وهي من يسر الشارع الحكيم لعباده رفعا للحرج عنهم ومن الأمثلة مايلي:

---

(128) ينظر: الثميني– كتاب النيل– مرجع سابق– ج1 – ص103، 104.

(129) سورة المزمل– الآية رقم(20).

(130) ينظر: الثميني– كتاب النيل– ج1 – ص97.

(131) لبيان معنى هذه القاعدة, ومعرفة أدلتها, وتطبيقاتها ينظر: ابن السبكي– الأشباه والنظائر – مرجع سابق– ج1، ص48 – 49, الحموي– مرجع سابق– ج1– ص245 – 273الندوي– مرجع سابق– ص302 – 307, الباحسين– قاعدة المشقة تجلب التيسير، ص25 – 39, وص205 – 222.

إباحة التيمم للمسافر والمريض الذي لايستطيع استعمال الماء أو يخشى على نفسه الهلاك أو تأخر برئه[132]، جواز صلاة العاجز عن القيام قاعدا فإن لم يستطع فمضطجعا بإيماء[133]

وأيضا إباحة الإفطار للعاجز عن الصيام[134]

وأيضا قوله في باب الصيام من يلزمه القضاء ومن لايلزمه:" أبيح لكبير لا يطيق صوما أن يفطر ولا يقضيه... ولزمهما إطعام مسكين كل يوم كما مر"[135]

-وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات[136] من القواعد المهمة التي أشار إليها الشيخ في كتابه تندرج تحتها مسائل فقهية كثيرة

1. صحة صلاة الفريضة على الراحلة- إذا كانت تلحق المصلي عليها مضرة في نزوله عنها-, ولو كانت غير متجهة إلى القبلة إن أحرم أولاً إلى القبلة.

---

(132) ينظر: الثميني-كتاب النيل- ج1، ص42.

(133) ينظر: الثميني-كتاب النيل- ج1، ص66.

(134) ينظر: الثميني-كتاب النيل- ج1، ص169.

(135) ينظر: الثميني-كتاب النيل- ج1، ص173.

(136) لبيان معنى هذه القاعدة, ومعرفة أدلتها, وتطبيقاتها ينظر: ابن السبكي- الأشباه والنظائر- مرجع سابق- ج1، 45, الحموي- مرجع سابق- ج1- ص275 ، 276, الندوي- مرجع سابق- ص308, السدلان- غانم السدلان، القواعد لفقهية الكبرى وما يتفرع عنها - ص249 - 264.

-قاعدة المشقة تجلب التيسير[137] والضرر يزال[138] أشار إليها الشيخ في كتابه وهي كثيرة في باب الصلاة ومثاله: من لم يستطع غسل بعض أعضاء الوضوء, أو مسحها, فلا يسقط عنه فرض الوضوء, فيغسل, أو يمسح ما يقدر على غسله, أو مسحه, ويترك ما لا يقدر عليه, فمن قطعت رجله لا يسقط عنه الوضوء, وكذا من قطع أنفه، ومن لم يستطع أن يصلي قائماً, فلا تسقط عنه الصلاة, بل يصلي قاعداً, ومن لم يستطع أن يصلي قاعداً, فليصل مضطجعاً, و إن لم يستطع ذلك كيَّف في نفسه جميع أعمال الصلاة, وإن لم يستطع ذلك, كبر أربع تكبيرات[139].

-قاعدة الأمور بمقاصدها [140]تحدث ونص عليها الشيخ في الجزء الثالث في باب النية وهي من القواعد الفقهية الكبرى، حيث يقول:"والنية هي القصد، ولا يصح العمل إلا بها." [141]

وقاعدة اليقين لا يزول بالشك[142] ومن أمثلتها:

---

(137) لبيان معنى هذه القاعدة, ومعرفة أدلتها, وتطبيقاتها ينظر: ابن السبكي- الأشباه والنظائر- مرجع سابق- ج1، ص155 - 159, الندوي- مرجع سابق - ص320 ، 322, السدلان- مرجع سابق- ص310 ،321.

(138) لبيان معنى هذه القاعدة, ومعرفة أدلتها, وتطبيقاتها ينظر: ابن السبكي- الأشباه والنظائر - مرجع سابق- ج1، ص41 ، 45, الحموي- مرجع سابق- ج1 -274 ،275, الندوي- مرجع سابق- ص287 ، 293, السدلان - مرجع سابق - ص493 ، 507.

(139) ينظر: الثميني- كتاب النيل، ج1، ص120-150.

(140) لبيان معنى هذه القاعدة, ومعرفة أدلتها, وتطبيقاتها ينظر: ابن السبكي- الأشباه والنظائر- مرجع سابق- ج1، ص56،54, الحموي- مرجع سابق- ج1- ص97 ، 103,الندوي- مرجع سابق- ص282 ، 278, السدلان- مرجع سابق- ص46 ، 52.

(141) ينظر: الثميني- كتاب النيل- ج3، ص1050.

(142) لبيان معنى هذه القاعدة, ومعرفة أدلتها, وتطبيقاتها ينظر: ابن السبكي- الأشباه والنظائر-مرجع سابق- ج1، ص31، 39, الحموي- مرجع سابق- ج1 - ص193 ، 198,الندوي- مرجع سابق- ص372،354, السدلان-مرجع سابق- ص97 ، 106

من جاوز موضعاً في الوضوء, أو الاغتسال, أو الصلاة إلى ما بعده ثم شك, فلا يرجع إليه إلا إن تيقن أنه لم يشرع فيه[143].

1. من شك أصلى ركعة أم أكثر؟, أو سجد سجدتين أم واحدة؟ أو ركع أم لا؟, بنى على اليقين, وسجد للسهو[144].
2. من خرج من طوافه بيقين, ثم عارضه الشك, فلا يرجع إلى الشك, بل يمضي على يقينه, كأن يتيقن أنه طاف سبعة أشواط, ثم يشك هل طاف سبعة أشواط, أم أقل من ذلك؟[145].

**المطلب الثاني: مصطلحات الشيخ الثميني الفقهية**

عند تتبع كتاب النيل نجد أن الشيخ الثميني استعمل مصطلحات وألفاظا متنوعة يقصد ويرمز بها على أمر معين فصارت تلك الألفاظ مصطلحا في كتابه ومن أهم تلك الألفاظما مايأتي:

لفظة الأصحاب[146]، أصحابنا[147]، عند الأكثر منا[148]، بعضنا[149]، جمهور أصحابنا[150]، المشارقة[151], إذا أطلق شارح النيل لفظ المشارقة, فالمقصود بهم إباضية المشرق (عمان, والعراق, واليمن)، المغاربة[152], إذا أطلق شارح النيل لفظ المغاربة,

---

(143) ينظر: الثميني– كتاب النيل– ج1، باب الوضوء والصلاة، ص56–111.
(144) ينظر: المرجع السابق– ج1، ص96.
(145) ينظر: المرجع السابق– ج1، ص252.
(146) ينظر: الثميني –كتاب النيل– ج1، ص170, ج3، ص990.
(147) ينظر على سبيل المثال: المرجع السابق– ج2، ص392,.
(148) ينظر: المرجع السابق– ج1، ص286.
(149) ينظر: الثميني – كتاب النيل – ج2، ص456.
(150) ينظر: المرجع السابق – ج2، ص465, وص583.
(151) ينظر: المرجع السابق – ج2، ص637, ج3، ص733, وص983.
(152) ينظر:الثميني، كتاب النيل – ج3، ص733.

فالمقصود بهم إباضية المغرب (الجزائر, وتونس, وليبيا)، غيرنا[153]، في الغالب يريد بها المذاهب الأربعة أو بعضها, كالحنفية, والمالكية, والشافعية, والحنابلة, ويعرف ذلك بالمقارنة بين القول الذي ينسبه ل(غيرنا), وقائل ذلك القول, فمثلاً عندما يقول(...جاء عنه عليه السلام: البكر تستأمر في نفسها وإذنها صمتها، والثيب تعرب عن نفسها. في أحاديث. وإن تزوجتغمرأة بإذن وليها فأنكرت، ثم وطئت غلبة، ثم أجازت جاز عندنا وتحرم عند غيرنا [154])، ولفظة المعتمد[155]، وهو المختار[156].

## المطلب الثالث: أقوال الشيخ في الترجيح

من أبرز مظاهر الشخصية العلمية لأي مؤلف مايقدمه من ترجيح واختيار في مسألة مختلف فيها بين عدة آراء وأقوال وهذه الميزة امتاز بها الشيخ الثميني في كتابه النيل بحيث أنه لم يكتف فقط في عرض المذاهب وسرد الأقوال في المسألة المتنازع فيها إلا ونجد أنه بين موقفه منها ويختار ما ترجح عنده بالدليل ويبين أيضامدى تعمقه وتمكنه في علوم الشريعة وعند تتبعنا لكتاب النيل نجد أن الشيخ استعمل ألفاظ وعبارات للدلالة على اختياره وترجيحه في المسألة المختلف فيها ومن بين تلك الألفاظ ما يأتي:

1) من بين الألفاظ التي الدالة على الترجيح عند الشيخ لفظة: على الأصح أو وهو الأصح، فعند ذكر مسألة فيها عدة أقوال يسردها الشيخ ويذكر القول الراجح عنده بقول وهو الأصح مثل قوله: في مسألة حكم توابع الدم عند المرأة " وقيل تغتسل بكل ماتعطيه للحيض والصفرة والكدرة قيل حيض في أيامه لا مطلقا، وقيل الحكم لما سبقهما وهو

(153) ينظر: أطفيَّش- شرح النيل- ج1، ص393, وص408، 409, ج2، 206, وص430 ج3، ص296, وص451, ج4، ص7, 91.

(154) ينظر: المرجع السابق- ج2، ص335.

(155) ينظر: المرجع السابق - ج2، ص504.

(156) ينظر على سبيل المثال: المرجع السابق- ج2، ص439، وص440، وص464، ج3، ص734, وص736، وص739.

الأصح وقيل هما حيض مطلقا وقيل لا مطلقا"[157] وقوله أيضا في مسألة الاعتداد بالحيض: " إن اعتيد لامرأة وقت في الحيض صلت لانقضاء عدتها يوما في أوله وآخر في آخره، وقيل يوما في أوله وإن لم تر دما في آخره، وقيل لا تتأصل أقل من ثلاثة، ولا تنقضي به العدة كالمبتدئة، وذلك كموقتة لحيضها كطهرها عشرة طلقت فجاءت للثالثة فرأت دما يوما ثم رأت طهرا فصلت به إلى تمام العشرة: فقيل تنقضي عدتها وتتزوج لا كالمبتدئة وهو الأصح..." [158]

2) وأيضا من بين الألفاظ التي استعملها الشيخ عند ترجيحه لقول لفظة على الراجح عندي, أو الراجح لدي, أو الراجح، ومثال ذلك قوله: في مسألة الاقتداء بالإمام " وإن اختلفت نيته مع إمامه كظهر بعصر ففي الفساد قولان، مثارهما: هل هي مرتبطة به؟ أو لا؟ ويحمل على المأموم قراءة الأولى اتفاقا، لا التعظيم أو غيره على الراجح.." [159]

3) وأيضا لفظة أقول فهي تدل على القول المختار عنده فمثال قوله: " ... فيقولون الشهادة يشترط فيها التعدد والذكورية والحرية، فأقول لهم اشتراط ذلك فرع تصورها وتميزها عن الرواية..." [160].

4) وأيضا لفظة الأظهر أو وهو الأظهر مثال قوله في مسألة المتيمم متى يعتبرفاقدا للماء؟: " ... فهل بعيد مسافر نسي ماء برحله فتيمم وصلى ثم تفكر؟ أو لا؟ (قولان) والأظهر إعادته إن تفكر في الوقت."[161]

5) ولفظة عندي ففي مسألة مراجعة الطلاق يقول: "... وإن طلقها تطليقتين وأشهد أنها عنده بهما لم تجز مراجعته، وله أن يشهد أنها عنده بواحدة إن لم يمسها، وتحرم به عند بعض. ورخص فيها من شدد في الأولى وإن ادعت طلاقا وأنكر ثم قال للشهود اشهدوا إن

---

(157) ينظر: الثميني– كتاب النيل– ج1، ص23، ص.

(158) ينظر: الثميني– كتاب النيل– ج1، ص32، وأينظر أيضـــا: ص33، ص34، ص35، ص38، ص39، ص45، ص49، ص50.

(159) ينظر: الثميني– كتـاب النيـل–ج1، ص82, وص96, وص104, ج2، ص433، ص436، ج3،ص800, وص819.

(160) ينظر: الثميني– شرح النيل– ج3، ص809.

(161) ينظر: الثميني– كتاب النيل– ج1، ص44، وص84, وص87, ج3، ص721.

كان الأمر على ما قالت فهي عندي على التطليقتين لم يصح ارتجاعه على إنكار حتى يقر بالطلاق." [162].

(162) ينظر: الثميني- كتاب النيل- ج2، ص430.

# الخاتمة

## الخاتمة

بالرغم ما عاشه الشيخ الثميني رحمه الله في حياته فإنه تغلب على الظروف بعدما أدرك رسالته في الحياة وهذا كله كان بفضل إرادته واجتهاده وإخلاصه بعد توفيق الله تعالى، وسعى بالإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي إذ ساهم الشيخ مساهمة إيجابية كبيرة في الحياة الاجتماعية في عصره، فكان المصلح الذي قضى حياته في إماتة البدع الخاطئة، ونبذ العادات والتقاليد السيئة، وتصحيح المسار الفكري، والتربوي في مجتمعه، فخلّف تلاميذا ينتهجون نهجه ويتعقبون أثره.

فتوجه إلى التأليف وترك لنا مؤلفات كثيرة أثرى بها المكتبات الإسلامية، ومما يدل على قيمة مؤلفاته أعمال العلماء والدّارسين الكثيرة والمتزايدة على آثاره وفكره دراسة وتعليما وشرحا، ومن بينها سفرا مهما وقيّما وهو كتاب النيل يأخذ منه الدارسين وطلاب العلم الفوائد والدرر، فقد لاقى كتابه قبولا وإقبالا من قبل الطلبة والعلماء حفظا وشرحا وتدريسا واستشهادا وهذا لتميزه في تبويب الموضوعات وترتيب الأفكار وجزالة اللغة وسلاسة الأسلوب والاختصار وقلة الحشو، وتميز كتاب النيل أيضا بسرد وإيراد مختلف الآراء والأقوال في المسألة الواحدة مهما كانت مذاهب أصحابها ويحاول أن يلتمس الدليل للرأي المخالف مع ذكر القول الراجح عند المذهب.

كانت الشخصية العلمية للمؤلف حاضرة بقوة في كتابه وقد بدت فيما يأتي:

- الاختصار وجزالة العبارة
- ذكر آراء وأقوال المذاهب الأخرى
- من أبرز مظاهر الشخصية العلمية لأي مؤلف ما يقدمه من ترجيح واختيار في مسألة مختلف فيها بين عدة آراء و أقوال وقد امتاز الإمام بهذه الميزة حيث إنه لا يكتفي بمجرد عرض المذاهب وسرد الأقوال في المسألة المتنازع فيها.

## الخاتمة:

وبعد هذه الجولة في كتابه النيل فإنه يعد كتابا جامعا فريدا ومتميزا عن غيره من الكتب الفقهية الإباضية حيث جمع واختصر كتابه من أمهات الكتب فصار مصدرا مهما عند أتباع المدرسة الإباضية وغيرهم أيضا لما احتوى من آراء وأدلة المذاهب الأخرى وإبداء ترجيحاته واجتهاداته.

## التوصيات:

- ✓ ضرورة الاهتمام بالتراث الفكر الاسلامي.
- ✓ ضرورة الاهتمام بمؤلفات الشيخ الثميني وتحقيق مالم يتحقق بعد وإخراجها إلى الساحة ليطلع عليها طلاب العلم.

وأخيرا أرجو أني قد وفقت في إبراز ما يمكن إبرازه من منهج الثميني من خلال كتابه النيل ويكمل من بعدي من الدارسين مالم أوفق فيه فإني لم أستوعب جميع مسائل هذا الموضوع وذلك لقصر مدة الإنجاز، والمتصفح لكتب الفقه الإباضي يرى تنوعا في التدوين وتفننا في التأليف بين التوسع في الإنتاج والاختصار والتأليف الفردي والجماعي.

## قائمة المصادر والمراجع:


- ابن منظور، محمَّد بن مكرم بن عليّ(711هـ)، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت.
- أبو العبَّاس أحمد بن سعيد الدّرجيني: **كتاب طبقات المشائخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاّي، د.ط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ت.
- أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة: **موسوعة الآثار الفقهيّة**، جمع وترتيب وتعليق: إبراهيم بن علي بن عمر بولرواح، وزارة الأوقاف والشئون الدينيّة-سلطنة عمان، ط:1، 1432هـ-2017م.
- أحمد بن سعيد الشمَّاخي: **كتاب السِّير**، د.ط، سلطنة عمان، وزارة التراث القوميّ، والثقافة، 1407-1987م.
- أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، ج2، ط2، 1412هـ/1992م.
- أطفيَّش- أمحمد بن يوسف أطفيَّش- الرسالة الشافية،
- أمحمد بن يوسف أطفيَّش- شرح النيل، مكتبة الإرشاد جدة، ط1405هـ/1985م، ج1
- بابا واسماعيل زهير-المختصرات الفقهية عند فقهاء إباضية المغرب كتاب النيل انموذجا- مجلة الواحات للبحوث والدراسات، تصدر عن جامعة غرداية-الجزائر- المجلد:12 العدد: 02 ديسمبر 2019.
- الثميني- عبد العزيز الثميني- التكميل لما أخل به النيل، ج1،ص( د) مقدمة المصحح, أبو إسحاق- مرجع سابق- ص 29,
- الثميني؛ عبد العزيز إبراهيم المصعبي، كتاب معام الدين، ج1، سلطنة عمان وزارة الثراث القومي والثقافة، 1407هـ/1986م
- ضياء الدين الشيخ عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، حياته وآثاره، بقلم عمر إسماعيل، تقديم الشيخ الناصر المرموري، 1420هـ/1999م(أيام دراسية وطنية حول فكر ضياء الدين الثميني)
- طالب بن علي السعدي -منهج الشيخ أطفيّش في كتاب شرح النيل قسم العبادات نموذجاً-

المصادر والمراجع:


- علي يحي امعمر: **الإباضيَّة في موكب التَّاريخ**، ط 1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1384هـ-1964م.
- عمر إسماعيل آل الحكيم، الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين، ط1
- مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى القرن الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، أ. د الغرب الإسلامي، ط1420هـ/1999م، ج2.
- مجموعة من الباحثين، معجم المصطلحات الإباضية، ج2، سلطنة عمان وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1429هـ/2008م
- محاضرات الأيام الدراسية حول فكر ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني (1130-1223هـ/1717-1808م).
- محمَّد صالح ناصر، سلطان بن مبارك الشيبانيّ، **معجم أعلام الإباضيّة، قسم المشرق**، ط1، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1427هـ-2006م.
- محمد علي دبوز- نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1.
- محمد موسى بابا عمي وآخرون- معجم أعلام الإباضية- قسم المغرب الإسلامي، د الغرب الإسلامي
- ناصر سعيدون، (الجزائر في التاريخ)، العهد العثماني.
- يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، ط2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 1427هـ/2006م.

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | |
| شكر وعرفان | |
| المقدِّمة | 05 |
| إشكاليّة البحث | 07 |
| أسباب اختيار الموضوع | 07 |
| أهمية موضوع البحث | 08 |
| الدراسات السابقة | 08 |
| المنهج المتبع | 10 |
| الأهداف | 10 |
| خطة البحث | 10 |
| صعوبات البحث | 11 |
| **المبحث الأول: عصر الشيخ الثميني وحياته** | 13 |
| المطلب الأول: بيئة الشيخ الثميني والأوضاع المحيطة به | 13 |
| الفرع الأول: الوضع البيئي | 13 |
| الفرع الثاني: الوضع السياسي | 14 |
| الفرع الثالث: الوضع الاحتماعي | 15 |
| المطلب الثاني: حياة الشيخ الثميني الشخصية | 16 |
| الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته | 16 |

**فهرس الموضوعات:**


| | |
|---|---|
| الفرع الثاني: مولده ونشأته ووفاته | 17 |
| المطلب الثالث: حياة الثميني العلمية | 18 |
| الفرع الأول: شيوخه وتلامذته | 19 |
| الفرع الثاني: آثاره العلمية | 21 |
| الفرع الثالث: مكانته العلمية وجهوده الاجتماعية | 25 |
| **المبحث الثاني: منهج الثميني في تأليفه لكتاب النيل** | 29 |
| المطلب الأول: نسبة كتاب النيل إلى مؤلفه ومكانته | 30 |
| الفرع الأول:نسبة الكتاب إلى المؤلف وتاريخ تأليفه والغرض من تأليفه | 30 |
| الفرع الثاني: قيمته العلمية ومكانته | 31 |
| المطلب الثاني: أصل الكتاب و مصادره عمل الشيخ في الاختصار | 35 |
| الفرع الأول: أصل الكتاب ومصادرة | 35 |
| الفرع الثاني :موضوعات كتاب النيل | 38 |
| الفرع الثالث: مصادر كتاب النيل | 39 |
| الفرع الرابع :عمل الشيخ في الاختصار وأسلوبه | 44 |
| **المبحث الثالث :الأصول والمصطلحات الفقهية في الكتاب ومنهجه في الترجيح** | 48 |
| المطلب الأول :الأصول الفقهية و القواعد | 48 |
| الفرع الأول :القواعد الفقهية | 48 |
| المطلب الثاني: مصطلحات الشيخ الثميني الفقهية | 51 |
| المطلب الثالث: منهج الشيخ في الترجيح | 52 |
| الخاتمة | 56 |

## فهرس الموضوعات:


| | |
|---|---|
| قائمة المصادر و المراجع | 58 |
| **فهرس الموضوعات** | 60 |

تم بحمد الله